خوارج الأمس... تكفيريُّو اليوم

- داعش أنموذجًا -

حقوق الطبع محفوظة للجمعية

-الطبعة الثانية-

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

خوارج الأمس... تكفيريُّو اليوم

- داعش أنموذجًا -

ندوة علمية عقدت في

(جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث)

في الأردن

بتاريخ ٢٩ / ١ / ١٤٣٦ هـ

الموافق ٢٢ / ١١ / ٢٠١٤م

شارك فيها أصحاب الفضيلة

الدكتور محمد بن موسى آل نصر

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

الشيخ علي بن حسن الحلبي

الشيخ أكرم بن محمد آل زيادة

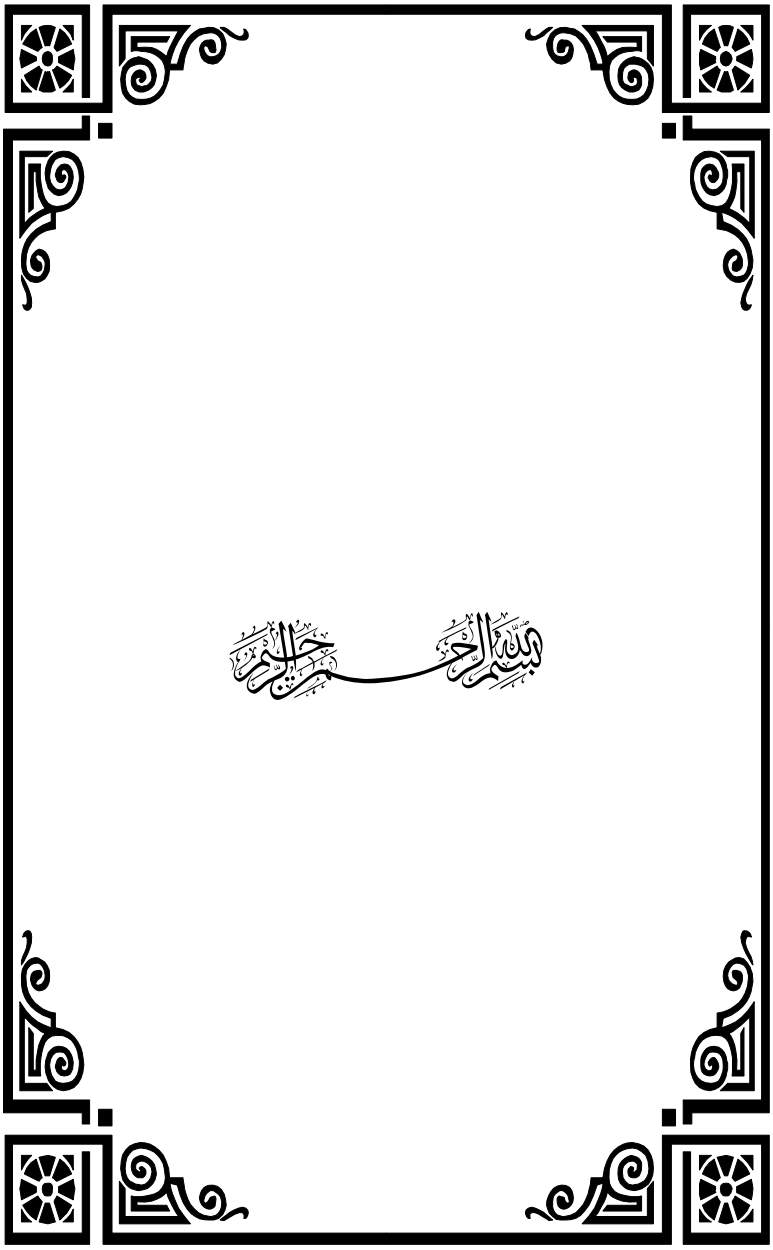
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

❐ المُقدِّم:

إنّ الحمدَ لله؛ نحمدُه ونَستعينُهُ ونستغفُره، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأَشْهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله؛ وَحْدَهُ لا شَريكَ له، وأشهدُ أنّ مُحَمّدًا عَبدُهُ ورسولُه، صلىٰ الله عليه، وعلىٰ آله وأصحابه، والتابعين بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا.. **أما بعد:**

فها هي جمعية مركز الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللهُ-، للدراسات والأبحاث، تتابع مشوارها الذي حملت فيه علىٰ عاتقها النصرة لدين الله -سبحانه-، والهداية للناس.

ولا زالت الجمعية بحمد الله تتنقل في أبواب الخير والبر؛ فمن دروس منهجية، إلىٰ ندوات شرعية، فدورات علمية. وها نحن الليلة نجدد اللقاء بإخواننا في الله، في هذه الأمسية الطيبة.

أيها الإخوة في الله! عنوان ندوتِنا: «**خوارج الأمس تكفيريو اليوم -داعش أنموذجًا-**».

فلماذا الحديث في هذا الموضوع؟ ولماذا اخترناه؟ وما أهميته؟

أوّلًا: إن الردَ علىٰ (أهل البدع)، وبيان ضلال الخارجين عن السنة، من أهم المهمات، والباطل لا يزول إلا بحق يدمغه؛ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[الأنبياء:١٨]. فلا بد من نشر نور النبوة في الناس، وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة.

ثانيًا: إن بدعة (الخوارج) هي أول بدعة ظهرت في تاريخ الإسلام والمسلمين، فلا شك أنّ لها أبعادًا كثيرة، ولدراستها أهمية كبيرة.

ثالثًا: إن الله -سبحانه- أخذ علىٰ أهل العلم الميثاق؛ ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران:١٨٧]. وأوجبُ ما يكون البيان في أزمنة الفتن؛ حينما يختلط بهاء الحق بزيف الباطل، وتشتد غربة الإسلام والسنة، عندها يجب البيان.

وليس غائبًا عن أذهان المشايخ الفضلاء، أنّ هذه قضية عظيمة، لا يروق بيان الحق فيها لكثيرٍ من الجاهلين، ولكنّ ما تحمله أهل العلم من ميثاق الله، يوجب عليهم النصح للأمة، ولو قال من شاء ما شاء!

فمن تكلم في هذه القضايا مخالفًا أهواء الناس، فقد عرّض نفسه لسهام النقد من الدهماء، وعلىٰ كلٍّ لولا الجرأة في بيان الحق، لما اندحر الباطل.

رابعًا: ليس خافيًا علىٰ أحد أفعال هؤلاء (الخوارج) بأهل الإسلام والسنة في العراق، والشام، وغيرها، وما سبّبوه من تشويهٍ لصورة الإسلام، فاستغلّ أعداؤنا ذلك في صدّ النّاس عن سبيل الله -سبحانه-، والتّدخل في شؤون المسلمين، بما لا يعود علىٰ الأمّة بخير.

خامسًا: في هذا البيان، إظهار لبراءة أهل السنة والجماعة، من أهل البدعة والفرقة؛ ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[الأنفال:٣٧]. فلا يزال (الخوارج) -قديمًا وحديثًا- يفعلون فعل الأدعياء؛ فيلتصقون بأهل العلم الأكابر، ولا يزالون اليوم يلتصقون بالعلماء

الأكابر، أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، ومدرسته السنية. فلا بد من بيان زيف دعواهم، وتبرئة أهل العلم من منهجهم.

وإننا إذ نتحدث عن هذه الفرقة التي أساءت للإسلام، فلا بد أن نقول: ثمة ظلم وعدوان من غير المسلمين علىٰ المسلمين، فإن وقع بعض المسلمين في (الغلو)، فقد وقع فيه غيرهم -أيضًا-!! ومن الظّلم أن يُسكت علىٰ عدوان أحدٍ كائنًا من كان، هذا منطق العدالة، ولسان الإنصاف.

أيها الإخوة في الله! وبين يدي هذه الندوة الطيبة يحدثنا فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن موسىٰ آل نصر عن (أثر التّكفير والتّفجير علىٰ أمن المجتمعات) فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

كلمة

الشيخ الدكتور محمد بن موسى آل نصر

إنّ الحمدَ لله؛ نحمدُه ونَستعينُهُ ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأَشْهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله؛ وَحْدَهُ لا شَريكَ له، وأشهدُ أنّ مُحَمّدًا عَبدُهُ ورسولُه. **أما بعد:**

فإنّ أَصْدَقَ الحديثِ كلامُ الله، وخَيْرَ الهدْيِ هَديُ محمّدٍ ﷺ، وشَرّ الأُمورِ مُحْدثاتها، وكُلّ محْدَثَةٍ بِدْعة، وكلّ بدعةٍ ضَلالة، وكلّ ضلالةٍ في النّار.

أيها الأحبة؛ تأتي هذه -الأمسية المباركة الطيبة-، في وقتٍ اشتدت الحاجة لها فيه؛ بسبب الظروف الراهنة، التي تحياها بلاد المسلمين، حيث تموج الفتنُ فيها موجًا؛ قتلٌ، تفجيرٌ، تدميرٌ، تصدّر الروبيضات، جهلة يقررون مصائر أبرياء، أشلاء، دماء، وكل ذلك يبرأ منه الإسلام. ولهذا؛ كان عنوان هذه الكلمة (أثر التكفير والتفجير علىٰ أمن المجتمعات).

كل المجتمعات الإنسانية تنشد الأمن، فـ(الأمن) مطلب رئيس لابد منه؛ لبقاء الحضارات وبقاء الأمم والشعوب، فلا تقوم لأمة قائمة، إذا تزعزع أمنُها، أو ضربها الخوف والجوع.

ولقد امتنَ الله -عز وجل- علىٰ (العرب) في الجاهلية بأن قال لهم: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٣-٤]. وقال في مقام الامتنان -أيضًا-: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[القصص:٥٧].

والله -عز وجل- بيّن علاقة (الأمن بالإيمان)، وأنهما أمران متلازمان؛ لا ينفك أحدهما عن الآخر فقال -جل من قائل-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

فبيّن ربنا -جل في علاه- أنّ توفّر (الإيمان) في المجتمعات الإنسانية؛ يأتي بالهداية، ويأتي بالأمن. وأنّ (الأمن) مهما اجتهدت الدول، والشعوب، والحكومات، في تحصيله بعيدًا عن الإيمان، فإنها لن تجنِ شيئًا، كمن يركض خلف سراب!!

فقد جعل ربنا -سبحانه وتعالىٰ- سننًا في هذا الكون؛ فأبىٰ الله

-عز وجل- إلا أن يذل من عصاه، والله -عز وجل- يأمرنا بطاعته، وبتقواه. وبيّن ربنا -سبحانه وتعالىٰ- في (كتابه)، وعلىٰ لسان رسوله ﷺ، أنّ المعاصي والذنوب سبب في هلاك الأمم والشعوب، سببٌ في خوفها، سببٌ في نقص الثمرات، سببٌ في الهلع والروع، سببٌ في التّفرق والاختلاف: «**فما عند الله لا ينال إلا بطاعته**» [صحيح الترغيب (١٧٠٢)].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] أي: لم يخلطوا. الصحابة رضي الله عنهم لما سمعوا هذه الآية من النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، وأيّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال ﷺ: «**إنه ليس كما تظنون، ألم تسمعوا إلىٰ قول العبد الصالح لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾** [لقمان:١٣]». [صحيح البخاري برقم (٣١٣٣)].

فالمجتمع الذي يقارف (الشّرك)، ويخالف (التّوحيد)، ويخالف (العقيدة)، يفقد الأمن كليًا؛ لأنّه قد فقد الإيمان كليًا، والأمن والإيمان لفظان مشتركان.

فلفظ ﴿**ٱلۡأَمۡنُ**﴾ (همزة، وميم، ونون)، فيه الجزء الأكبر من لفظ

(الإيمان)، (بل) قالوا: إنّ كلمة (أمن) تشكل ثلثي كلمة (إيمان).

ولهذا؛ بعض الدول تحرص علىٰ تثبيت أمنها، والحفاظ علىٰ أمنها؛ بزيادة المراقبة، وتوفير أجهزة الإنذار المبكّر، وتكثيف الشُرَطَة، والحراسة، والعنف، وملْء السجون بالمخالفين.

وبعض الدّول تتجه اتجاهًا آخر؛ نحو التّسامح، والدّيمقراطية، والعفو عن المجرمين، تحسب أن هذا يحفظ أمنها!!

والحقّ؛ أنّ (الأمن) إنما يحفظ بطاعة الله، وبتحقيق العبودية لله -سبحانه وتعالىٰ-، كما في هذه -الآية- التي بدأنا حديثنا حولها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. هذا وعد من الله؛ لهم الأمن، ولهم الهداية، ومن آتاه الله أمنًا وهداية؛ فهو السّعيد، وهو الموفّق، وهو الذي يحيا بسعادة وهناءة.

وإذا تأملنا قول النبي ﷺ في الحديث الحسن؛ الذي حسنه شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيحة» وغيرها: «**من أصبح منكم آمنا في سربه، معافًىٰ في بدنه، عنده قوت يومه؛ فكأنّما حيزت له الدّنيا بحذافيرها**» [سنن الترمذي برقم (٢٣٤٦)].

«**في سربه**» يعني: في مسكنه. أمن اجتماعي.. أمن صحي.. أمن غذائي.. وهذه هي (مقوّمات السّعادة)...

وَمن أجل ذلك -أيها الإخوة-؛ جاء شرعنا ينهىٰ أشدّ النّهي، وينكر أشد النّكير، علىٰ العابثين بالأمن، المزعزعين لأمن البلاد والعباد، الذين لا يرقبون في مؤمنٍ إلًا ولا ذمّة، علىٰ الذين لا يتحاشون البَرّ من الفاجر؛ فيسفكون الدم الحرام، مع زجر النبي ﷺ بقوله: «**كل المسلم علىٰ المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**» [صحيح مسلم برقم (٢٥٦٤)]. وإذا كان «**من أشار لأخيه بحديدة فهو ملعون**» [صحيح مسلم برقم (٢٦١٦)]. وَ«**لعن المؤمن كقتله**» [صحيح البخاري برقم (٦١٠٥)]. وَ«**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلا رَجَعَتْ عَلَيْه**» [صحيح مسلم برقم (٦٠)].

فكيف بمن قتل مسلمًا، مستحلًا لدمه؛ لأنّه بدأ بتكفيره، والتّكفير -عياذًا بالله- يسبق التّفجير.. ؟! (التّفجير وَالتّدمير) ثمرةٌ من ثمار (التّكفير)...!!

وَكلّنا يعلم أنّ أوّل فرقة خرجت في الإسلام هم (الخوارج)،

الذين كفّروا المسلمين بالذّنوب وَالمعاصي، وَخرجوا علىٰ وليّ أمر المسلمين، وكانوا سببًا في قتل عثمان وعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأحدثوا في الإسلام فتنة عظيمة، وفُرقة عظيمة...

ولهذا؛ جاءت في (الخوارج) أحاديث كثيرة؛ في ذمّهم، والتّحذير منهم، ولما نقول: (الخوارج)؛ لأنّهم أوّل فرقة ظهرت في الإسلام تتبنّىٰ التّكفير بـ(الجملة)، والتّكفير (بلا بينات)..!!

و(التّكفير) حكم شرعي، ليس لأحد من الخلق، إنما هو لله، ولرسول الله ﷺ؛ لا يكون التكفير إلا بتوفر شروط، وانتفاء موانع. وأن يتولىٰ ذلك الراسخون في العلم من الأئمة والعلماء الكبار، فالمسائل الكبار، تحتاج إلىٰ علماء كبار.

أمّا أن يهجم علىٰ (التكفير) أغرار، وحدثاء الأسنان، كما وصفهم النبي ﷺ، وهذا هو وصف (الخوارج) في كل زمان وحين: «**حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية**» [صحيح البخاري برقم (٦٩٣٠)]. وكما قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أتوا علىٰ آيات نزلت في الكفار، فأنزلوها علىٰ المسلمين» [ذكره البخاري معلقًا في باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم].

هؤلاء (أول فرقة) خرجت في الإسلام، ناظرهم الصحابة؛ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسل ابن عمه -عبد الله بن عباس- فناظرهم، وكانوا ثمانية آلاف، فردّ جلهم إلىٰ الإسلام، وبقي منهم نحو ألفين، قاتلهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، واستأصل شأفتهم، فبدأهم بالمناظرة، ثم بعد ذلك، بعد أن أقام عليهم الحجّة، حاربهم بالسّيف: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥] [انظر للقصة: مصنف عبد الرزاق (١٠/ ١٥٠)، والكبرىٰ للنسائي (٧/ ٤٧٩)، والمعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٥٧)، ومستدرك الحاكم (٢/ ٤٩٤)].

و(التّكفير) من المسائل الخطيرة؛ التي لا ينبغي السكوت عنها، ولا ينبغي التساهل فيها؛ لأن مرتقاها خطير، والخوض فيها شره مستطير.. ! ومن أجل ذلك؛ منهج أهل السنة والجماعة: أن لا يخوضوا في هذه المسائل، وإنما يدعونها للعلماء الراسخين، وأن لا يعملوا علىٰ تهييج العامة علىٰ ولاة أمور المسلمين. فولي أمر المسلمين ما دام لم يظهر كفرًا بواحًا؛ تجب طاعته في طاعة الله، في المنشط والمكره، فإذا قام أحد للتهييج علىٰ أولياء أمور المسلمين، فهو من دعاة الفتنة، ومن رؤوس الضلال، وهو (خارجي) شاء أم أبىٰ!!

والسلطان -ولي الأمر- يدعىٰ له، بدل أن يدعىٰ عليه، وإن كان هناك نصيحة فينصح بين العالم وبينه، كما قال النبي ﷺ: «**من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده فليخل به، فإن قبلها قبلها وإلا كان قد أدّىٰ الذي له والذي عليه**» [الطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٩٠) وقال: «صحيح الإسناد»]. وَقد قالوا لأسامة بن زيد: مالك لا تنصح للأمير؟! -وَكان يومها عثمان رضي الله عنه وهو خير خلق الله يومئذٍ- فقال: «أوَ كلّما نصحته أخبرتكم، إني لا أريد أن أثوّر أمرًا بين العامة، إني أنصحه فيما بيني وبينه» [صحيح البخاري برقم (٣٠٤٥)، ومسلم برقم (٢٩٩٢)].

وأما امتطاء المنابر؛ للتهييج، والتثوير والدعوة إلىٰ المظاهرات، وإلىٰ الاعتصامات، والتّكفير بالجملة، فهذا منهج يبرأ منه الإسلام..

(التكفير) هو حكم الله، هو لله ولرسوله، وليس لكل أحد، وقد تهيب كبار الصحابة، كبار العلماء، تهيبوا عن الخوض في التكفير، أو التكلم في التكفير. !! فلأن يخطئ الإنسان في إثبات إسلام مسلم، أولىٰ من أن يخطئ في إخراج مسلم من الإسلام.

واليوم؛ يشهد العالم الإسلامي جماعات غالية متطرفة، تنهج نهج (الخوارج) في التّكفير، وفي الإقصاء، وفي التضليل، وهذه الفرق والجماعات، تدعي وصلًا بليلىٰ؛ تدعي أنها علىٰ الجادة، وتدعي أنها علىٰ الحق.. !!

والدعاوىٰ إن لم يقيموا عليها بيـــنات أبنـــاؤها أدعـــياء

والنبي ﷺ يبيّن لنا، فقال: «**إنه من يعش منكم بعدي فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا**».. ما هو المخرج.. ؟! بيّنه النبي ﷺ، فقال: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» [أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)]، «وكل ضلالة في النار» [النسائي في السنن (٣/ ١٨٨)].

وقال ﷺ محذرًا، مبينًا الدواء بعد تشخيص الداء، قال: «**افترقت اليهود والنصارىٰ علىٰ ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي إلىٰ ثلاثٍ وسبعين، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: هم الذين علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» [الترمذي

برقم (٢٦٤٠)، وابن ماجه برقم (٣٩٩١)].

هذا هو المعيار، ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، في الاعتقاد، في الإيمان، في المنهج، في السلوك، في العلم، في العمل.

ولهذا؛ لا نجد أحدًا من -الصحابة-، كان ينتحل رأي (الخوارج)، أو رأي (المعتزلة)، أو (التّشيع)، أو غير ذلك من هذه الفرق الغالية المبتدعة الضالة المضلة، التي كلها تتجه نحو التّكفير، -عياذًا بالله-.

فـ(التكفير) لم ينفرد به (الخوارج) فقط ، فالرافضة يكفرون أهل السنة عن آخرهم، ويكفرون ساداتهم، وعلىٰ رأسهم أبو بكر وعمر، ويستحلون دماء أهل السنة علىٰ الاسم والهوية-عياذًا بالله- !!

وما يجري من محنة -لأهل السنة- في (سورية)، وفي (العراق)، وفي (اليمن)، وغيرها، أكبر شاهد وأكبر دليل، علىٰ أنّ هؤلاء -أهل البدع- كلهم يلتقون علىٰ عداوة أهل السنة، وعلىٰ تكفيرهم، وعلىٰ موالاة أعدائهم، فعلىٰ مر التاريخ يوالون أعداء أهل السنة، ويكونون عيونًا لهم، وأعوانا لهم، وحِرابًا في نحورِ أهلِ السُنة..

ثم الإرهاب لا ينبغي أن يلصق بالإسلام؛ فالإسلام بريء منه، إن الإسلام يبرأ من هذه الأفعال الإجرامية، من يوم أن خرجت (الخوارج)، والإسلام يبرأ منها.. كيف والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**الخوارج كلاب النار**» [صحيح الجامع برقم (٣٣٤٧)]. و«**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**» [صحيح البخراري برقم (٧٤٣٢) ، ومسلم برقم (١٠٦٤)] «**وثمود**» [صحيح البخاري برقم (٤٣٥١)]. كيف والرسول ﷺ يقول عنهم: «**إنهم شر الخلق والخليقة، طوبىٰ لمن قتلهم أو قتلوه**» [صحيح مسلم برقم (١٠٦٧)]. فمن أول يوم ظهرت الجماعات التكفيرية الغالية من الخوارج وأهل البدع والفرق، والإسلام يبرأ منهم.

ولا يزال علماء الإسلام يحذّرون من مناهج التكفير، التي تؤدي إلىٰ التدمير، والتفجير، وزعزعة أمن المجتمعات، والخروج علىٰ الحاكم المسلم -وإن جار-، وتشويه صورة العلماء، والخروج عليهم، والتقليل من شأنهم، وإسقاطهم في أعين العامة؛ بأنهم علماء حيض ونفاس، وبأنهم عملاء وليسوا علماء، وبأنهم أتباع بغلة السلطان، من هذه الألقاب التي ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن

سُلْطَانٍ﴾، والتي يريدون منها: صرف وجوه الناس إليهم، وصد العامة عن العلماء الربانيين، الذين بالحق قاموا، وبه يعدلون. العلماء الذين هم «**ورثة الأنبياء**» كما قال -عليه الصلاة والسلام-. العلماء الذين إذا ذهبوا أو غابوا؛ أصاب الدين ثلمة، وتخبط الناس، وأصبحوا كالأنعام، كما قال الحسن البصري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «لولا العلماء لكان الناس كالأنعام».

«**ألا إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**» [أخرجه أبوداود (٣٦٤١)، وابن ماجة (٢٢٣)].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**إن الله لا ينتزع العلم انتزاعًا من صدور العلماء، ولكن ينتزع العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤسًا جهالًا فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» [صحيح البخاري برقم (١٠٠)، ومسلم برقم (٢٦٧٤)].

* تصدُّر الجهلة سبب من أسباب التكفير.

* الطعن في العلماء الربانيين، والعمل علىٰ إسقاطهم، وتشويه صورتهم سبب من أسباب التّكفير..

* الخروج علىٰ ولي الأمر، وتكفيره، الخروج علىٰ السلطان المسلم، وإن جار، وإن ظلم «**اسمع وأطع، وإن جلد ظهرك، وإن أخذ مالك**» [مسلم برقم (١٨٤٧)]. «**فاسمع وأطع**» هذا منهج الإسلام، وهذا منهج سيد الأنام.

* التكفير أسبابه كثيرة: الغلو في الدين، والخروج عن الاعتدال والوسطية، قال الحسن البصري -رَحِمَهُ اللَّهُ- (دينكم بين الغالي فيه، والجافي عنه).

* (حداثة السن) سبب من أسباب التكفير، لأنه جاء في وصف (الخوارج) أنهم: «**حدثاء الأسنان**».

كيف بالصبيان إذا تصدروا.. ؟! الصبي إذا تصدر، هل يصلح للفتيا.. ؟! هل يصلح للنوازل.. ؟! هل يصلح أن يتكلم في الدماء؟! هل يصلح أن يقرر مصير أمم وشعوب.. ؟! كيف إذا زاحم العلماء، وأراد أن يصرف وجوه الناس إليه.. ؟؟!! وكأنه يقول: اسمعوا مني، ولا تسمعوا من العالم الفلاني، أو العالم الذي أفنىٰ عمره في العلم، وفي الطلب، وفي الدعوة، وفي التربية.. !! فهؤلاء ما خاضوا تجربة، ولا زاحموا العلماء بالرُكب، فأنّىٰ لهم أن يتصدروا.. ؟!

وأنّىٰ لهم أن يصدروا أحكامًا عادلة.. ؟! وأنىٰ لهم أن يصدروا أحكامًا صحيحة.. ؟!

* البدع، وانتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة، من أسباب التكفير؛ لأنه قد يستدل الإنسان بحديث ضعيف أو موضوع علىٰ ما يذهب إليه، وهو لا يميز بين الصحيح والسّقيم.

الواقع الذي تعيشه الأمة، قد يصيب بعض الشباب بالإحباط، خصوصًا في غياب التوجيه، وفي غياب الإعلام الرشيد، فيتجه هؤلاء الشباب نحو (العنف).. !!

فمثلًا : إرهاب الدولة الذي يمارسه اليهود، ضد المسجد الأقصىٰ، وضد الشعب الفلسطيني، هذا مما يجعل هناك جنوحًا إلىٰ الغلو، والتطرف، والإرهاب عند الشباب.. لكنّ هذا ليس مبررًا.. !! هذا ليس مبررًا.. !!

لكن كما أن الدول تحارب إرهاب الأفراد، والجماعات، ينبغي أن تحارب وتمنع إرهاب الدول.. هناك دول تبيد الأخضر واليابس؛ قتلت مئات الآلاف من شعوبها، هذا ينبغي -أيضًا- أن ينكر، وينبغي علىٰ هذه الدول أن تقف في وجه الإرهاب، ويكون عندها عدالة

وإنصاف، في محاربة التكفير، والإرهاب، والتفجير، والتدمير..

فمن أجل ذلك؛ كان ينبغي أن يتصدىٰ العلماء، وطلاب العلم، والأمراء، والحكّام، وكل ذي مسؤولية، أن يتصدىٰ لهذا الفكر الخطير، وما ينتج عنه من تدمير، وما ينتج عنه من تفجير، وما ينتج عنه من هلاك الحرث والنسل، وحرق الأخضر واليابس، وما ينتج عنه من فرقة، وما ينتج عنه من زعزعة أمن البلاد..

لولا (الأمن) الذي نتمتع به، في هذا البلد الطيب المبارك، ما استطعنا أن نجلس هذه الجلسة، وهذا الاجتماع... بلدنا هذا -ولله الحمد- ملاذ الخائفين...

إذا كان هناك أناسٌ يفخرون بأن عندهم أرصدة، وذهب، وبترول، وكذا، وكذا، فنحن (الحمد لله) نفخر بأننا بلد (الأمن والأمان)..

وقلت هذا مرارًا : يجب أن نحافظ علىٰ أمن بلدنا وبلدان المسلمين، كما نحافظ علىٰ حبات عيوننا، وكما نحافظ علىٰ أبنائنا، وكما نحافظ علىٰ أعراضنا، وأقدس شيء في حياتنا.. لأنه إذا تزعزع أمن بلدنا؛ صرنا مثل البلدان الأخرىٰ، التي تفتقر إلىٰ الأمن، لا

تستمع بطعام، ولا شراب، ولا نوم، ولا تستمع براحة..

هناك شعوب -للأسف- في العراء تلتحف السماء، وتفترش الغبراء، شرّدها العنف، وشرّدها القتل، والتفجير، والتدمير، فنحن -أيها الإخوة- في خير عظيم.. ولهذا؛ من بقاء الأمن، أن نشكر نعمة الأمن..

الأمن نعمة عظيمة؛ سيدنا إبراهيم عليه السلام لما بنىٰ البيت دعا الله -عز وجل- وبدأ بالأمن: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[البقرة:١٢٦]. فبدأ بالأمن؛ لأن الإنسان إذا فقد الأمن فقد الرزق، وفقد كل شيء، ولنسمع قول الله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾[القصص:٥٧].

وقول النبي ﷺ فيما تقدم: «**من أصبح منكم آمنا في سربه، معافىٰ في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**». فنعمة الأمن نعمة عظيمة، تحتاج إلىٰ شكر، وَبالشكر تدوم النعم. قال الله -تعالىٰ-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧].

كذلك؛ حتىٰ نحافظ علىٰ نعمة الأمن، ونحافظ علىٰ بقاء الأمن، يجب طاعة ولي الأمر في طاعة الله، وكل حاكم مسلم يشهد (أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمدًا رسول الله)، ولم يظهر كفرًا بواحًا ينص عليه العلماء الراسخون -والعلماء هم الذي يقررون ذلك-.

ولو ظهر (كفر بواح) وليس هناك قدرة علىٰ الخروج، فلا ينبغي ذلك؛ لأن «درء المفاسد مقدم علىٰ جلب المصالح». «**يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية؛ لهدمت الكعبة، ولجعلتها علىٰ قواعد إبراهيم**» [صحيح البخاري برقم (١٥٨٦)].

فالنّصح للحاكم؛ «**الدين النصيحة**» قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [الترمذي برقم (١٩٢٦)]. النصح برفق ولين، وليس بالتّشهير، وليس بالتّهييج، وبعض الناس وصلوا إلىٰ مركز في -المجالس النيابية- من خلال المنابر، والشتم، والطعن، واللعن، وهذا ليس منهجًا إسلاميًّا صحيحًا...!! فطاعة ولي الأمر؛ في طاعة الله..

ولي الأمر علىٰ قسمين: (العلماء)، و(الأمراء)، ولا تستقيم دنيا الناس، ودين الناس، إلا بطاعة هذين. بطاعة العلماء يستقيم أمرهم

الديني، وبطاعة الأمراء يستقيم أمرهم الدنيوي.. و﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فمتىٰ ما أطاع الناسُ العلماء والأمراء؛ سلمت لهم دنياهم وأخراهم.. ومتىٰ ما أفسدوا ما بينهم وبين العلماء والأمراء؛ أفسد الله عليهم دينهم ودنياهم.. !! وهذا الواقع الذي تشهده أمتنا اليوم -للأسف-.

والنبي ﷺ يقول: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**»، والإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: «ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». صلح أول هذه الأمة: بإخلاص الدين لله، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ.

فلا بد -أيها الإخوة- من الفهم الصحيح للإسلام، لا بد من اتباع كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وفهمهما علىٰ وفق (منهج السلف الصالح)، وعلىٰ رأسهم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، الذين لا يعرفون الغلو، ولا يعرفون التكفير لأهل الإسلام، ولا يعرفون التحزب، ولا يعرفون التفرق، ولا يعرفون الاختلاف، ولا يدعون إلىٰ عصبية..

فديننا ينهىٰ عن العصبيات المقيتة، وينهىٰ عن التّفرق في الدّين، والله

-عز وجل- جعل التفرق في الدين شعار (المشركين)، ليس شعار (الموحدين)، قال الله -تعالىٰ-: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢]. وقرأ (حمزة والكِسائي) : ﴿مِنَ الّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ﴾، فجعل التفرق في الدين من مفارقة الدين -عياذًا بالله-.

الله وعد، ووعده حق، والله لا يخلف الميعاد: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[النور:٥٥]. ما هو الثمن.. ؟! ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[النور:٥٥].

وفي -وعد آخر-: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم:١٤].

ومن نصر دين الله نصره الله، قال الله -تعالىٰ-: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:٧].

ونصر دين الله: نصر التوحيد، نصر الإيمان، نصر العقيدة، نصر

المنهج الحق؛ منهج -السلف الصالح- لأنه هو الدين الحق. ﴿نَصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي : إن تنصروا دين الله. هذا الدين الذي ارتضاه الله -عز وجل- للعالمين: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]. فما لم يكن يومئذٍ (دينًا)، لا يكون اليوم (دينًا)، و«لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

الابتعاد عن المعاصي والذنوب، والابتعاد عن نواقض الإيمان، وتثبيت معاني الإيمان في القلوب، مما يوفر الأمن للأوطان، وللمجتمعات، بالإضافة إلىٰ تطبيق شرع الله والحدود؛ «إنّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» كما قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الله -تعالىٰ-: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣]. فهذا حد الحرابة، وهؤلاء الذين يكفّرون، ويفجّرون، ويدمّرون، أولىٰ من يطبّق هذا الحد عليهم...

ووالله وبالله وتالله؛ لو طبقنا حدّ الحِرابة علىٰ هؤلاء السفهاء،

الذين عاثوا في دماء المسلمين فسادًا، وأعملوا في دماء المسلمين، لانقرضوا وما بقي منهم باقية!!

لهذا؛ مسؤولية الجميع أيها الإخوة، أيها الأحبة أن نحذر أبناءنا وأطفالنا عن هذه الأفكار الغالية، وعن هذه الاتجاهات المنحرفة، أن نحذرهم من التشيع، أن نحذرهم من الرفض، أن نحذرهم من التكفير، أن نحذرهم من مسالك أهل الغلو، ومسالك (الخوارج)، سواءً كانوا قدامىٰ، أو كانوا معاصرين.

و(الخوارج) باقون كما أخبر النبي ﷺ: «**كلما قطع منهم قرن نشأ قرن آخر؛ حتىٰ يلحق آخرهم الدجال**» [الصحيحة برقم (٢٤٥٥)]. فالمعركة مع (الخوارج) طويلة لا تنتهي.. !!

ولهذا؛ كما أنهم لا ينقرضون إلا بعد أن يقضىٰ علىٰ الدجال، فينبغي أن لا يتوقف التصدي لهم، وأن لا يتوقف التحذير منهم، وتعليم شبابنا وأبنائنا وأطفالنا الوسطية والاعتدال، والرفق، واللين، وتعليمهم الدين الصحيح، وتوجيههم إلىٰ العلماء الربانيين. وأن لا يأخذوا العلم عن إعلاميين وصحفيين ومفكرين -مع احترامنا لهم-؛ لأنهم ليسوا أهلًا للفتوىٰ، وليسوا أهلًا للعلم.. !! ولا يأخذوا

العلم عمّن تربىٰ علىٰ الجرائد والمجلات.. !! ولا يأخذوا العلم من أناس غلبت عليهم الحزبية والعصبية...!!

الشارع -للأسف- فكره صار فكر تكفير، وما هذه المظاهرات، وما هذه الانقلابات، وما يمسىٰ بـ(الربيع العربي)، والذي هو هشيم في الحقيقة، إنما صدره أعداؤنا لنا؛ لتدمير بلادنا وتمزيقها، ونهب خيراتها، وأعداؤنا يتربصون بنا الدوائر، ويفرحون بالقتل، وسفك الدماء، هم يريدون أن يبقوا في أمن وأمان، ونحن ننزف دمًا من كل مكان..

فنسأل الله -تعالىٰ- أن يرد المسلمين إلىٰ دينهم ردًا جميلًا، وأن يُؤَلِف بين قلوبهم، وأن يجمع كلمتهم علىٰ الحق والدين، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعته، ويذل فيه أهل معصيته،اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين.. واكفنا شر التكفير، والتفجير، والتدمير، واكفنا شر (خوارج الأمس، وخوارج اليوم)، إنك ولي ذلك والقادر عليه...

وأكتفي بهذا القدر، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

❐ المقدِّم:

من هم (الخوارج)؟ وهل (الخوارج) منهج سائر في الناس إلىٰ اليوم؟ أم أنه حِقبة زمنية في عمر الأمّة، ظهرت وانقضت؟ هذا كله يحدثنا عنه فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان -حفظه الله-. فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

كلمة

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، أما بعد ...

فإنّ منهج الخوارج منهج قديم جديد متجدد، ولهم كثيرٌ من الآراءِ الشاذة الخاصة بهم، والتي فيها التطرف، والغلو، والخروج عن (جماعة المسلمين)!

فهم في أول نشأتهم يرون في سيرة الخليفتين الراشدين -في آخر عهد عثمانَ، وعهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يرون ما لا يراه غيرهم من (المسلمين)!! ولا سيما بعد حادثة التّحكيم في خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة سبع وثلاثين للهجرة، فيزعمون أنّ هذين قد خالفوا الدّين، وجوزوا الخروج عليهم، والتآلب ضدهم، وبسبب هذا الشذوذ وهذا التطرف، والخروج علىٰ أئمة المسلمين سُموا (بالخوارج).

فالخوارج أصل مذهبهم التكفير بالذنب، فهم يكفرون بمجرد الحكم بغير ما أنزل الله؛ فكلّ من كفّر بمجرد الحكم فهو خارجي،

وأمّا أهل السنة والجماعة فإنهم يكفّرون من قال: إنّ حكم الله لا يصلح لهذا الزّمان، أو حكمي مثل حكم الله، أو إنّ حكمي خير من حكم الله، فهم لا يكفرون بمجرد الحكم بغير ما أنزل الله!!

وحتىٰ نعلم الحق بأصوله، وحتىٰ يظهر ويكون سببًا في تثبيت المحقِّين، وتُقام الحجة علىٰ المتذبذبين والمتردّدين، وتنزاح الشبهة عن عقول المبطلين، لا بد من بيان أصول الأشياء!

اعلم -علمني الله وإياك-، أنه لا يوجد حقّ أو باطل ليس له جذور في تأريخه وإنما الذي يتغير الأسماء والوسائل فحسب، فإذا عرّينا الباطل وظهرت لنا أصوله وجذوره، ووضحناه، وكشفناه، فإن اللبيب، وصاحب البصيرة، يحسن إلحاق كل شيء بأصوله.

ولكن؛ العامة يحتاجون إلىٰ العلماء، وأعوانهم من الدعاة، والخطباء، والوعاظ؛ ليشيروا للناس ليفهموا، ليظهر لهم الحق بالعيان.

فأقول والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة لي إلا به:

إنّ (الخوارج) ليست حقبةً زمنيةً مضت، وإنما الخوارج منهجٌ متجددٌ باقٍ، له أثرٌ ظاهرٌ في كثير من (الحركات!)، ولا سيما الذين

يطعنـون في أعيـان علمـاء أهـل الـسّنة، ينابـذون أوليـاء الأمـور، ويعتقدون تكفيرهم، ويعملون علىٰ التثوير والتفجير، وتأليب العامة والدهماء عليهم.

حتىٰ تتضح لنا الأمور علىٰ وجهٍ فيه جلاء، لابد من أخذ بعض المحاور علىٰ عجلة، والكلام في هذا يطول، وأقتصر -مثلًا- علىٰ مقولة الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» لما عرّف (الخوارج)، قال: «كلّ من خرج عن الإمام الحق، الذي اتفقت عليه الجماعة يُسمىٰ خارجيًا»!! قال: «سواء كان الخروج أيام الصحابة -رضوان الله تعالىٰ عليهم-، أم كان في زمن التابعين بإحسان»! ثم قال: «والأئمة في كل زمان». وَنزيد: وفي كل مكان. أقول: من خرج عن الأئمة فهو (خارجيّ)!

للخوارج -قديمًا- أسماء كثيرة، وكانت ترضيهم، ولكن الاسم الذي كان لا يرضيهم، وكان يفرح به أهل السنة كما قال القاضي عياض في «التّمهيد» إنما هم (المارقة)!

هذا الاسم ما كانوا يحبونه، مع أن النبي ﷺ هو الذي سماهم به، فقال عنهم: «**يمرقون**». فلقوله ﷺ: «**يمرقون**» اتخذ لهم هذا الاسم؛ اسم (المارقة)!

أصل المذهب:

كان في زمن النبي ﷺ، لما قام رجل وقال للنبي ﷺ: (اعدل)! فقال له النبي ﷺ: «**خبتَ وخسرتَ إن لم أعدل**».

ثم كان لهم حضور عملي، وخروج في زمن علي رضي الله عنه، وإن كان رؤوس هذه الفرقة هم قتلة (عثمان)، إلا أنّ خروجهم وشقهم عصا المسلمين، كان بعد -التّحكيم- في عهد عليٍّ، بعد سنة سبع وثلاثين للهجرة.

هذه (ومضة) عن -الخوارج الأوائل- !!

ولكن: كما سمعنا من كلام (الشهرستاني)، وسيأتي عن غيره؛ أنّ (الخوارج) يجمعهم اسم الخروج. فدلّت نصوص نبوية عديدة وكثيرة، شهيرة، وصحيحة، وبعضها ثابت في «الصحيحين»: أنهم يخرجون آخر الزمان.

ومن أشهر هذه النصوص ما ثبت عند «البخاري» و«مسلمٍ» و«أبي داود» من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي في آخر الزمان**».

قال: «يأتي في آخر الزمان، قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام،

يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا عظيمًا لمن قتلهم إلىٰ يوم القيامة».

ومن النصوص التي نصّت علىٰ أنّ (الخوارج) إنما يكونون في آخر الزمان، ما أخرجه الإمام النسائي عن أبي برزة الأسلميّ رضي الله عنهم، (بإسناد صحيح) قال: قال ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم يقرؤن القرآن».

قال -شيخ الإسلام- في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٨/ ٤٩٦): «فإنه ﷺ قد أخبر عن خروجهم في غير حديث، وأنهم لا يزالون يخرجون إلىٰ زمن الدجال» ثم قال -وانتبه لقوله-: «وقد اتفق المسلمون علىٰ أن (الخوارج) ليسوا بمختصين بذلك (المعسكر)». ليس (الخوارج) مختصين بذلك (المعسكر)! يريد المعسكر الذين تآلبوا فيه علىٰ عليّ رضي الله عنه، وخرجوا عليه.

فهذه الكلمات فيها تصريح وبيان من وحي السماء، من كلام (الصادق المصدوق) ﷺ، عن وجود (الخوارج) إلىٰ قيام الساعة، ولاسيما إن تأملنا قوله ﷺ في (صفاتهم).

إلا أن النبي ﷺ قال عنهم في حديث عليّ: «**يقولون من قول خير البرية**». والخوارج الذين كانوا في عهد عليّ، كانوا يقولون: (لا حكم إلا لله)، وكانوا لا يعترفون بالسنة النبوية، وإنما كانوا يحتجون (بالقرآن) فحسب!

إذن؛ آخر الزمان قوم يعرفون بالأحاديث النبوية، وقد يزعم بعضهم ويتدثر بلباس السلفية، وقد يظهر (العقيدة السلفية)، وقد يتكلم بالأدلة النقلية، ويقول من قول خير البرية، ومع هذا فقد سماهم النبي ﷺ (خوارج)!

ولذا إخواني: من الأهمية بمكان معرفة هذه الأصول، الناس لما ضاعت عندهم أصول معينة، وراجت عندهم بضاعة الإعلام، يتكسب الإعلام بمثل هذه الأشياء بـ(الأحداث الساخنة)، تنطلي علىٰ كثير من الناس، «فيصبح الصادق كاذبًا، والكاذب صادقًا، والخائنُ أمينًا، والأمينُ خائنًا» كما أخبرنا نبينا ﷺ في آخر الزمان.

الأصرح من هذا؛ ما ثبت عند (ابن ماجه بسند حسن) من طريق الأوزاعي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قُطِع**».

النـاظر في تـاريخ ظهـور (الخـوارج)، يجـد أنّ (الخـوارج والـروافض) خرجـا معًـا، ومـن سـنة الله في كونـه: أنـك إذا وجـدت ظهـورًا (للخـوارج) تجـد (الـروافض)، وإن وجـدت ظهـورًا (للروافض) تجد (الخوارج)!

والنبي ﷺ أخبرنا عن (الخوارج) أنهم بين الحين والحين يكون لهـم قـرن، وقـال عـن هـذا القـرن (قُطِـع) بـصيغة (فعـل) المبنـي للمجهول! من الذي يقطعهم.؟! سنة الله قاضية عليهم بالقطع. فلك أن تقـول: يقطعهـم العلمـاء بـ(العلـم والبرهـان). ولـك أن تقـول: يقطعهـم الأمـراء بـ(التخويـف والتهديـد). وقـد يجتمـع الأمـران. وكيفما كـان؛ فـإن سـنة الله -تعـالىٰ- قاضـية في انقطاعهم وزوالهـم، ولكن الصبر والثبات!

وهذه الحقيقة كانت معروفة عند أهل العلم؛ فمثلًا أسند ابن عساكر في «تـاريخ دمـشق» واشـتهر هـذا عـن عبـدالله بـن وهـب لـه نـصيحة لأبـي شـمر ذي خـولان وهـي طويلـة جـدًا، ومـن كلماتـه المهمات الجميلات -لأبي شمر- في نـصيحته قـال: «ألا تـرىٰ يـا ذا خولان أني قد أدركـت صـدر الإسـلام، فـوالله مـا كانـت (للخـوارج)

جماعة قط؛ إلا فرقها الله علىٰ شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه! -الله الذي يضرب عنقهم!- وما اجتمعت الأمّة علىٰ رجلٍ قط من الخوارج، ولو مكّن الله للخوارج -لا قدر الله- لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقطع الحج عن بيت الله، وإذن لعاد أمر الإسلام جاهلية، حتىٰ يعود الناس يستعينون برؤوس الجبال، ولكان لكل أكثر من عشرة أو عشرين رجلًا منهم (إمامًا) أو (أميرًا) يبايعونه علىٰ أن يكون خليفةً».

فمن سنة الله -تعالىٰ- التي لا تتحول ولا تتبدل؛ أن (الخوارج) يظهرون، وكلما ظهروا قطعوا، ولحكمة بليغة قال النبي ﷺ: «**قطع**». وكيفية (القطع) هي تدبير الله،وهي شأن الله-جل في علاه-.

من اللطائف أن شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بوب علىٰ حديث (ابن ماجه) في المجلد الخامس من «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٤٥٥) بوّب عليه بقوله: (استمرار خروج الخوارج).

ويؤكد هذا ما وقع في التاريخ، وما يزال (الخروج) علىٰ أولياء أمور المسلمين، والتكفير بمجرد (الحكم بغير ما أنزل الله)، وبالكبيرة، وبالمعصية أمرًا قائمًا!

فكل من صنع ذلك؛ فإنّ له نصيبًا من هذا (الإثم)!

شذوذ (الخوارج) في غلوهم، وتكفيرهم، وخروجهم عن جماعة المسلمين، ليست محصورة في الخروج علىٰ الحكام فقط.

هنالك تداخل في (الفِرَق)!!

يعني: مثلًا لو نظرت في كتاب «مقالات الإسلاميين» وبحثت عن معتقد (الخوارج) في الصفات يقول أبو الحسن الأشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «مقالات الإسلاميين»: «والخوارج في الصفات مذهبهم مذهب المعتزلة»، فصار الخوارج معتزلة، وهكذا يزدوج الشرّ، وتتعدد حقائقه.

لو نظرنا اليوم في مذهب الذين يقتّلون أهل السنة، ولا سيّما فيما بلغنا، وظهر، واشتهر، وانتشر، ولا يماري في هذا أحد ما كان يفعله الشيعة الشنيعة في (العراق)، هذا خروج؛ هؤلاء (خوارج)!

فكما أنّ (الخوارج) معتزلة في الصّفات، فإنّ (الشيعة) -اليوم ولا سيما في العراق واليمن- هم (خوارج) في استحلال دماء المسلمين!!

ومما ينبغي أن يعلم أن (الخوارج) أصناف وألوان، والذين

يخرجون بالسيف والسنان، هم (خوارج). وهنالك خوارج سماهم -أهل العلم- (القعدية)! فـ(القعدية) الذين يقعدون عن الخروج بالسيف والسنان، ويكتفون بالتأليب بالكلام واللسان!! كقطري بن فجاءة وعمران بن حطان من شعرائهم، الذين اتخذوا وسائل الإعلام -وهو (الشعر)- في ذلك الزمان، وسيلة للتأليب علىٰ الحكام، فالخروج أقسام!

ولذا مذهب أهل السنة والجماعة؛ المحافظة علىٰ هيبة الحكام، والنصح لهم في السر، والدعاء لهم بظهر الغيب!

ولقد تقرر عندنا أن (الخوارج) ليست فرقة ظهرت واندثرت، أو أنها حقبة زمنية فحسب!

وإنما هم منهج متجدد قد يظهر بين الحين والحين، في بلدة أو أكثر من بلاد المسلمين، ويتسمون بأكثر من اسم، والعبرة بالحقائق والمعاني، لا بالأسماء والمباني.

والله الهادي.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد.

❐ المقدّم:

بارك الله فيكم شيخنا الفاضل!

وممّا سمعنا أيّها الإخوة في الله نعلم أنّ اسم الخوارج يشمل كلّ من أخذ بأصولهم وسلك سبيلهم ولو رفض النّسبة إليهم.

لَمَّا كان يوم النّهروان جعل النّاس يقولون لعلي بن أبي طالب بعد أن قضىٰ علىٰ الخوارج: الحمد الله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم. فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كلاّ والله! إنَّهم لفي أصلاب الرّجال وأرحام النّساء، فإذا خرجوا قَلَّما يَلْقَون أحدًا إلا ألّبوا أن يظهروا عليه. فقد بيّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ منهج الخوارج منهجٌ لا ينقطع بانقطاع القرن الأول منهم.

أيّها الإخوة في الله! هؤلاء الخوارج أصحاب ذلكم المنهجِ المبتدَعِ؛ لهم صفات يعرفون بها وعلامات تدلّ عليهم؛ لا بدّ من بيانها لإثبات أنّ تكفيريي اليوم امتداد لخوارج الأمس؛ يبيّن هذه الحقيقة صاحبُ الفضيلةِ الشيخُ عليُّ بنُ حسن الحلبي -حفظه الله- فليتفضّل مشكورًا مأجورًا.

كلمة

الشيخ علي بن حسن الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام علىٰ نبيه وعبده، وعلىٰ آله وصحبه وجنده ووفده.

أمّا بعد:

فالكلام في هذا الموضوع الجلل، كلام ذو شعب شتىٰ، وروابط عدة، ليس كلامًا مرتبطًا بحادث أو حادثة، وليس كلامًا مرتبطًا بقضية واقعة، وإنما هو كلام ماض، وحاضر، ومستقبل.

وإذ الأمر كذلك؛ فإنّ التّعريف العلمي الصّحيح (للخوارج) لا يرتبط بصورة ذهنية نمطية؛ حتىٰ يُخرجَ من يشاء نفسَه منها!!

ولكنه مرتبط بأفكار ينعزل أصحابها عن الأمة، وعن مجموعها، وعن تاريخها، وعن تراثها، ذلك التاريخ المشرق؛ الذي أشرقت أنواره في كل بقاع الدنيا، مدلِّلة -بالهدي الرشيد، والقول المبارك، والدليل البين- علىٰ عظمة هذا الدين، ومنزلة أهله من صلحاء المؤمنين.

والحديث المشهور في «الصحيح» من حديث (معاذة) عندما جاءت إلىٰ عائشة أم المؤمنين ﵂، تقول لها: يا أم المؤمنين ما بالنا نحن النساء، إذا حضنا أمرنا بقضاء الصوم، ولم نؤمر بقضاء الصلاة؟! فقالت لها أم المؤمنين عائشة -غاضبةً-: «أحرورية أنتِ»؟!! قالت: لا، ولكني أسأل!!

فردت عليها السؤال -نفسه- جوابًا!!

فهذا نصٌّ أثريٌّ عظيم، يبين ويدلِّل: أنه ليس ثمة صورة واحدة (للخوارج)، ترتبط بهم، أو يُعرفون بها، وإنما هم علىٰ أنحاء شتىٰ، وعلىٰ صور متعددة!!

وقبل عقود قليلة؛ تجدّدت موجة (التّكفير الأولىٰ)، تطبيقًا للقول النّبوي العظيم، الذي لا ينطق صاحبه فيه عن الهوىٰ -عليه الصلاة والسلام-؛ بأنّ (الخوارج) لن ينقطع وجودهم، وسيستمر فكرهم؛ حتىٰ يخرج آخرهم مع الدجال الأكبر.

فمنذ تلكم العقود القليلة؛ تجددت موجة (التكفير)، والحكم به، والأثر التابع له -من التقتيل، والتدمير، والتفجير-، في أمكنة شتىٰ من بلاد المسلمين، بل ومن بلاد غير المسلمين!

وهذا يُلزمنا أن نذكر مقدمات لا بد منها:

❐ أما المقدمة الأولىٰ:

إنّ كلامنا هذا؛ كلام علميّ شرعيّ، مبني علىٰ الدليل والبرهان، ليس كلامًا صحفيًا، أو إعلاميًا أو كلام سهرة تقضىٰ وتمضي، لا يكون لها أثرها، وإنما هو كلام يجب أن يعتنقه القلب، وأن يَملأ النّفس والبصر؛ حتىٰ ينعكس فكرًا هاديًا، يقابل ذلك الفكر الغالي، الذي لم يترك بلدًا إلا وأدخل فيه الفساد، والإفساد!

وهذا الذي نقوله، لم نقله اليوم، ولم نقله بالأمس، وإنما قلناه منذ عَقَلْنا، وعرفنا، وفقهنا هذه الدعوة المباركة الميمونة، وأخذناها أخذ اليد باليد، عن شيخنا الإمام المبارك؛ أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ-، لما ناظر هؤلاء (التكفيريين)، مناظرةً ذكّرتنا بتلك المناظرة الكريمة، الرائقة، الرائعة، التي ناظر فيها (سلفنا الصالحون) -وعلىٰ رأسهم الصحابي الجليل أبو العباس عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أسلافَ هؤلاء، الذين هم أفراخُ أولئك.

وبما أنّهم قد رجعوا، والحال نفسه -اليومَ-؛ فالخلف الصالح يأخذ عن (السلف الصالح)، كما قال النبي ﷺ: «**تسمعون، ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يَسمع منكم**».

وكما قال -عليه الصلاة والسلام- : «**يحمل هذا العِلْمَ من كل خَلَفٍ عُدولُه، ينفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين**».

ووالله الذي لا يُحلَف إلا به: إن هذه الصفات الثلاثة مجتمعة، تتمثل في هؤلاء (الخوارج)، وفي مدارسهم، وفي كِياناتهم، وفي مذاهبهم، مهما تزينت، ومهما تزخرفت، ومهما صُدِّرت وتصدّرت في الإعلام والإعلان!!

❐ المقدمة الثّانية:

أيها الإخوة: إن فكر الإرهاب والتطرف -والذي (التكفير) جزء منه- فكر يبرأ منه الإسلام ونبيُّ الإسلام، دين الرحمة، الذي قال الله -تعالىٰ- فيه -في كتابه-عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]؛ ليس للعالَمِ من عوالم الإنس-فقط- ، بل للعالَمين -جميعًا-.

هذا الدين الذي يقول فيه سيد المرسلين -عليه الصلاة والسلام- عن نفسه : «**إنما أنا رحمة مهداة**»، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**أنا نبي المرحمة**».

هذا الدين -بصفته دينًا-: لا يمكن أن يكون فيه هذا الإرهاب، أو هذا التطرف، أو هذا التقتيل المارق، الذي تنفر منه الطبائع السليمة، وتبتعد عنه النفوس المطمئنة!!

ولكنْ؛ نحن لا ننكر أنّ من المسلمين مسلمين قد يقعون، أو ينحرفون، أو يخالفون!!

ولكن؛ من جهةٍ أُخرىٰ: فإنَّ هذا الانحرافَ لا يميز الإسلام -من حيث هؤلاء المسلمون-فقط-؛ ففي (النصارىٰ) و(اليهود) وفي (البوذيين) نرىٰ متطرفين، وإرهابيين؛ قد لا يقلُّون -بل إنهم يتجاوزون- إرهابَ هؤلاء الحفنة أو الثلة من المسلمين المنحرفين، الذين ما فتئ علماء الإسلام يردون عليهم، وينقضون مذهبهم، ويتكلمون في تصوراتهم وأفكارهم!!

وكما سمعتم:

هذا إرهابُ وتطرف (اليهود)، وما يقومون به في المسجد الأقصىٰ، وفي سائر (فلسطين).

وهذا إرهاب (البوذيين) في (بورما).

وهذا وذاك وذيّاك... مما لا يسعنا ذكر بعضه؛ فضلًا عن أن نستوعبه -كلَّه- !!

❑ المقدمة الثالثة:

أنّ ما سُمّي (الربيع العربَي) (!) -وقد عِشنا سوآتِه وسوادَهُ-كافٍ كفايةً تامة في أن ينقض أفكار (الخوارج)، بكافة أشكالها، ومظاهرها، ومناظرها، سواء أكانت تحت صورة العلمانية، أو الليبرالية -وغيرها ممَّن تكلم عن الثورة، وتكلم عن الانصياع للمجتمعات الدولية، و.. و.. إلىٰ آخر هذه الإسطوانة المشروخة-!!

فضلًا عن أولئك؛ الذين يسيرون مع كل سائر، ويطرقون كل باب، في سبيل أن تسير أهواؤهم وَفْقَ الواقع، وأن يطبقوا أقوالهم وَفْقَ هذا الذي يجري، سواءٌ أكانوا هم طرفًا فيه، أو أن يُزَجوُّا فيه، أو أن ينالوا جزءً منه!!

لذلك -أيها الإخوة في الله- نحن نقول في هذا الأمر -وباختصار شديد-:

إن قضية (الخوارج) قضية ماضية، وحاضرة، ومتجددة -كما قدَّمنا-.

وما أجمل كلامَ الإمام ابن كثير- وهو من أئمة العلم الكبار، ومن تلاميذ (شيخ الإسلام ابن تيمية)-رَحِمَهُ اللَّهُ- والذي توفي سنة

(أربع وسبعين بعد السبعمائة) -هجرية والذي هو -كأنه- في نصف المسافة الزمانية بيننا وبين العهد النبوي والفترة المحمدية- ماذا يقول في وصف (الخوارج)؟!!

يقول: «ولو قَوَوْا هؤلاء الخوارج؛ لأفسدوا الأرضَ كلَّها - عراقًا، وشامًا-». كأنهم متسلّطون علىٰ العراق والشام من قديم؛ وليس من هذه الأيام! «ولم يتركوا طفلًا، ولا طفلةً، ولا رجلًا، ولا امرأةً؛ لأن الناس عندهم قد فسدوا فسادًا لا يصلحهم إلا القتل -جملةً-».

هذه صنائعهم، وهذه فعائلهم، فيما مضىٰ، وفيما هو واقع، وفيما سيأتي-برهانًا نبويًا لا يتردد ولا ينتهي-.

ويقول الإمام ابن كثير - بعد أن ذكر شيئًا من (صفاتهم)، وبعضًا من وقائعهم -متعجبًا تَعَجُّبَ المشدوه المدهوش-، فقال:

«وهذا الضرب من الناس-يعني: وهذا النوع- من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوّع خلقه كما أراد، وسبق في قدره ذلك».

وما أحسَن ما قال بعض السلف في (الخوارج): إنهم المذكورون في قوله -تعالىٰ-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

﴿ٱلدُّنْيَاوَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف: ١٠٣-١٠٤].

فلْننظُر -أيها الإخوة- واقعَهم في باب (التكفير): ما أخطره، وما أفسده، وما أسوأه؛ كما قال النبي ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه الذي له خصيصةٌ متميزةٌ عن سائر الصحابة؛ لأنه أمين سر النبي ﷺ، يقول رضي الله عنه، ناقلًا عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قوله:

«إن أخوف ما أخاف عليكم، رجلٌ قرأ القرآن حتىٰ إذا رُئيت بهجته عليه وكان رِدْءًا للإسلام».

«**كان رِدْءًا للإسلام**»؛ حاميًا ونصيرًا، في ظاهر الأمر وصورته.

«**...انسلخ منه**»:

انسلخ منه: لا يعني أنه (ارتد)، ولكن؛ انسلخ من الإسلام الحق، الإسلام الصافي، فلا يوجد إسلام إلا بالصفاء والنقاء، فمن كان علىٰ غير إسلام النقاء والصفاء، فهذا ليس علىٰ الإسلام الحق، بنص حديث رسول الله ﷺ:

«... وكان رِدْءًا للإسلام: انسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعىٰ علىٰ جاره بالسيف، ورماه بالشرك».

انظُروا إلىٰ هذه القضية المزدوجة: (السيف) و(الشرك)!!

لا ينفصل أحدهما عن الآخر، مَن قتلك عقائديًّا؛ إنما يقتلك لأنه كفّرك، ومَن كفرك عقائديًّا؛ إنما يستحلُّ دمك!

قال: يا نبيَّ الله -حذيفة يسأل النبيَّ -عليه الصلاة والسلام-: يا نبيَّ الله؛ أيهما أولىٰ بالشرك: الرامي أو المرمي ؟! قال: «**بل الرامي**». وصَدَقَ - صلوات الله وسلامه عليه -.

ولْننظر -أيها الإخوة في الله- ما قاله (أبو محمد العدناني) الناطق الرسمي لـ(داعش)- في تأصيل قواعد عقائد (الخوارج الجُدُد) -بناءً علىٰ العقائد السالفة التالفة- التي ما أنزل الله بها من سلطان في كتاب ولا سنة-، وإنما هي أهواء مصطَرَعة، مصطنعة، مصطرِعة فيما بين أصحابها، يقول:

«لا بد لنا أن نصدع بحقيقة مرةٍ لطالما كتمها العلماء»!!!

(لطالما كتمها العلماء!): سوء الظن بأهل العلم، والتقوُّل عليهم، والطعن فيهم، والغمز بقناتهم، أمرٌ كما كان، لا يزال، وسيستمر، وهذه من أبرز سماتهم إضافة إلىٰ (التقتيل) و(التكفير)!

قال:

«واكتفىٰ بالتلميح له بعض الفقهاء، ألا وهي: كفر الجيوش

الحامية لأنظمة الطواغيت، وفي مقدمتها الجيش المصري، والجيش الليبي، والجيش التونسي.

إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين، هي بعمومها جيوش (ردة وكفر)»!!!

لقد كفّر -بسطرين!- ملايين المسلمين؛ الذين يحمون أهله، وأبناءه، ممن هرب عنهم، وشردَ منهم شرود البعير!

وما ذلك إلا لأهواءٍ تدفعه، وتدمغه، فترسله إلىٰ ما هو فيه من بلاء عظيم، وعظيم جدًا!!

ولْننظر -أيضًا- إلىٰ كلام الناطق الرسمي باسم (داعش)، ودولتهم-نفسه- يقول مخاطبًا (أيمن الظواهري)-: «ندعوك أن تصحح من نهجك؛ بأن تصدع بتكفير... الأنجاس...، وتصدع بردة الجيش المصري، والباكستاني، والأفغاني، والتونسي، واليمني، والليبي، وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم، وأن تسميهم بما سماهم -رب العالمين-: (الطواغيت)، و(الكفار)، و(المرتدين)»!

ومِن جهةٍ أُخرىٰ: يقول الظواهري: «إنّ كتب (سيد قطب) كانت «الديناميت» التي فجّرت معالم الجهاد في الأمة، وإن (سيد

قطب) هو الذي وضع دستور الجهاديين في كتابه الديناميت «معالم في الطريق»، وإنّ (سيد قطب) هو مصدر الإيحاء الأصولي، وإنّ كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام» يعد أهمّ إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية.

وإنّ فكره كان شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي ما تزال أصولها الدامية تتجدد يومًا بعد يوم»!

وواقعهم وحالهم-اليومَ-كذلك: فيمن يقتّلونهم -ممن يقولون لهم: (كونوا معنا)، فإن لم يكونوا معهم؛ كان السيف، وتقطيع الرؤوس، وتفجير البيوت، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، تحت اسم (السبي)!، وتحت اسم (المغانم!)، «يسمونها بغير اسمها» -كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-.

أمّا أنهم ادّعوا لأنفسهم بيعةً، وحزبًا، ووضعوا لأنفسهم كيانًا؛ فهذا ليس بالجديد علينا، فواللهِ منذ أن فتحنا أبصارنا وبصائرنا علىٰ العلم، ونحن ننكر التحزُّب المقيت؛ الذي يفسد علىٰ الأمة بهاءها، ونقاءها، وصفاءها!!

ومما يَنْقُضُ ذلك ويكشفُه: قولُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في «صحيح الإمام البخاري»-: «من بايع رجلًا من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو، ولا الذي بايعه، تَغِرَّةَ أن يُقتلا» -«تغرّة»: حذرًا-.

هؤلاء جماعةٌ بايع بعضُهم بعضًا، ورَأَسَ بعضهم بعضًا، وجعل لبعضهم بعضًا رئاسة، وإمامة، وقيادة، وخلافة!

ويريدون أن يَدعُوا إليها كُلَّ من كان في أطراف الدنيا؛ في أمريكا الجنوبية، أو في جزر الهند الصينية، أو في الجزائر الأندونيسة، أو في وسط الجزيرة العربية!!

أيُّ عقل هذا؟!

وأيُّ نظر هذا؟!

وأيُّ تفكير هذا؟!

وأيُّ جهل هذا؟!

إنّ السعيَ للإسلام، والعملَ لنشر الإسلام: لا يكون بهذه الطريقة-أبدًا- هذا إذا افترضنا مِنهم حسن النية-!، ولا نتكلم عن النوايا؛ فالنوايا (سر) لا يعلمه إلا الله -جل في علاه، وعظم في عالي سماه-.

ولكننا نتكلم عن هذه الفعائل الشنعاء، وهذه الفظائع النكراء، التي سوّدت -والله- وشوّهت- صورة الإسلام، بما لو اجتمع الكفار كلُّهم عن يد واحدة، ما استطاعوا أن يشوهوا صورة الإسلام، كما شوّهه هؤلاء، وباسم الإسلام!

اللهم إنا نبرأ اليك مما فعل هؤلاء!

وأصلي وأسلّم علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه -أجمعين-.

❐ المُقدِّم:

جزىٰ الله صاحب الفضيلة خير الجزاء؛ علىٰ هذه الكلمات النيرات، والأوصاف والبراهين والواضحات.

واعلموا -إخواني في الله- أنّ هذه الصفات إنما عرفت عن (الخوارج) بالتّتبع والاستقراء، وكلام العلماء، ولا يشترط في كل صفة تذكر عنهم أن يقروا بها!

وقد قال بعض السلف -رحمهم الله-: «لو أنّ كل صاحب بدعة حدثك ببدعته، من حين جلوسه إليك لنفرت منه، ولكن يحدثك بالسّنة، ثم يدخل عليك البدعة»!

ومما بين ضلال القوم، وما في نفوسهم من الكبر، والإعجاب بالرأي، والإعراض عن الآخرة، ما قاله وهب بن منبّه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لرجل تأثّر بقول (الخوارج) قال: «يا فلان أتريد أن تكون بعد الكِبَر حروريًّا -يعني: خارجيًّا-، تشهد علىٰ من هو خير منك بالضّلالة، فماذا أنت قائلٌ لله غدًا حين يقفك الله، ومن شهدت عليه؟ الله يشهد

له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، والله يشهد له بالهدىٰ، وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله، وشهادتك شهادة الله»؟!

أيها الإخوة في الله ولقد وردت عن النبي ﷺ نصوص عدة؛ في بيان باطل (الخوارج)، والتحذير منهم.

فلنسمع ما ورد في (الخوارج) عن البشير النذير، والسراج المنير، الرؤوف الرحيم بأمته -صلوات الله وسلامه عليه-، من صاحب الفضيلة الشيخ أكرم بن محمد آل زيادة -حفظه الله-.

فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

كلمة

الشيخ أكرم بن محمد آل زيادة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. **وبعد:**

استمعتم الىٰ أصحاب الفضيلة المشايخ قبلي؛ في محاور تبين حقيقة (الخوارج) سابقًا، وحاضرًا، ومستقبلًا، وهذه كما قال فضيلة الشيخ المقدِّم؛ إنما هي مأخوذة من وحي السماء، من كلام سيد الأنبياء -عليه الصلاة والسلام-، وقد سطرها أئمة أهل السنة والحديث في أصح كتب بعد كتاب الله -عز وجل- في «الصحيحين» وفي غيرهما من «السنن» و«المسانيد» و«المعاجم» و«الأجزاء».

ولضيق الوقت سأذكر بعض أهم هذه الأحاديث، من كلام النبي -عليه الصلاة والسلام-، التي تبين حال (الخوارج) في كل زمان، ومكان.

* فقد بوَّب الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيحه» فقال: (باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم).

واستدل علىٰ ذلك بقول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[التوبة:١١٥].

ثم ذكر أثر ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله.

وقال: إنهم انطلقوا إلىٰ آيات نزلت في الكفّار، فجعلوها علىٰ المؤمنين.

وهذا شر ما فيهم؛ أنهم نزلوا الآيات التي جاءت في الكفار، علىٰ المؤمنين وكفروهم.

وأورد حديثًا ذكره -فضيلة الشيخ مشهور- في البداية، ولا أريد أن أكرره.

وخلاصته: أنهم سيكونون في آخر الزمان، وليس فقط -الزمن الأول-؛ الذي قتلوا فيه (عثمان)، ثم قتلوا فيه (عليًا)، ثم كانوا في كل قرن من القرون، حتىٰ زمن -الإمام البخاري-، ثم جاؤوا بعده.

وبوب الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- علىٰ «صحيح مسلم» -أيضًا-

فقال: (باب التحريض علىٰ قتل الخوارج).

وأورد فيه حديث علي بن أبي طالب ﷺ، الذي يرويه عنه (سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَة) قال: قَالَ عَلِيٌّ:

إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». «صحيح مسلم» رقم (٢٥١١)، والحديث (أخرجه الإمام أبو داود) برقم (٤٧٦٧) -أيضًا- بعد الإمام مسلم.

وأورد الإمام مسلم تحت هذا الباب -أيضًا- حديثًا آخر برقم (٢٥١٤) لكن فيه عبيدة السلماني؛ وهو أحد كبار القراء، الذين أقرأوا الحسن والحسين عن أمر علي بن أبي طالب ﷺ، وهو من كبار التابعين، ولكنه أقرأ بعض صغار الصحابة؛ لأنه كان كبيرًا في سنه!

قَالَ: ذَكَرَ عَلِيٌّ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ -أَوْ مُودَنُ الْيَدِ أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ- لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

وأورد الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللهُ- (أيضًا) في حديث آخر، برقم (٢٥١٦) عن زَيْد بْن وَهْبٍ الْجُهَنِيّ أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، الذين ساروا إلىٰ (الخوارج).

ولاحظوا هذه الأحاديث، كلها عن علي؛ لأنه هو الذي قاتل (الخوارج).

(الخوارج) في زمن عثمان؛ قتلوا عثمان. ولكن في زمن (علي) قاتلهم علي وقتلهم، وقتلوه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال: فقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَىٰ قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَىٰ صَلاَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَىٰ صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ -أي: القرآن، والصلاة، والصيام- وَهُوَ عَلَيْهِمْ لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِي لَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لاَتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ وَآيَةُ ذَلِكَ، وذكر صفة الرجل الذي ذكرناه سابقًا.

وذكر في هذا الحديث -في تتمته- أن هؤلاء القوم قُتلوا، ولم ينجُ منهم إلا أقل من عشرة، الذين قاتلهم علي رضي الله عنه ، قتلوا عن بكرة أبيهم إلا تسعة؛ اثنان ذهبوا إلىٰ (كرمان)، واثنان ذهبوا إلىٰ (سجستان)، وواحد ذهب إلىٰ (اليمن)، واثنان ذهبوا إلىٰ (عُمان)،واثنان إلىٰ (الجزيرة)، وتفرقوا التّسعة.

فهؤلاء -التسعة- أعادوا تجميع صفوفهم بعد علي رضي الله عنه ، بعد (النهروان)، وعادت كل (فرقة) وراء واحد من هؤلاء التسعة! «الملل والنحل» للشهرستاني، (ص ١٠٧).

وأورد (الإمام مسلم) -أيضًا- حديثًا برقم (٢٥١٧)عن عبيد الله بن أبي رافع، مولىٰ رسول الله ﷺ، قال: لما خرجت الحرورية -وهذا الراوي كان مع علي رضي الله عنه قالوا: «لاَ حُكْمَ إِلاَّ لله». وهم أول من حكّموا أي: قالوا: لا حكم إلا لله. فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لأَعْرِفُ

صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلاَءِ «يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لاَ يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ -وَأَشَارَ إِلَىٰ حَلْقِهِ- مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ».

هؤلاء القوم أبغض خلق الله إلىٰ الله -سبحانه وتعالىٰ-.

ثم ذكر صفة الرجل الذي كان علىٰ رأسهم وهو مودون اليد.

وأورد الإمام البخاري-رَحِمَهُ اللَّهُ- حديثًا في صفتهم؛ برقم (٦٩٣١) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سألوه عن الحرورية.

وسموا الخوارج حرورية؛ لأنهم اجتمعوا في منطقة اسمها (حروراء)، لقتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فسموا (حرورية).

فقال أبو سعيد الخدري وقد سئل: أسمعت النبي ﷺ قال عن الحرورية؟ قال: لا أدري ما الحرورية، سمعت النبي ﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ**»، -وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا- وإنما يخرجون فيها.

قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَىٰ سَهْمِهِ، إِلَىٰ نَصْلِهِ، إِلَىٰ رِصَافِهِ، فَيَتَمَارَىٰ فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ؟

أي: ليس عندهم شيء. هذه خلاصة المعنىٰ.

وأورد الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- أيضًا، وقد بوّب (باب مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ ، وَأَنْ لاَ يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ).

يعني قد يقاتل الخوارج كما قاتلهم علي، وقد يتركون تألفًا كما فعل النبي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-.

وقد أورد في ذلك حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٦٩٣٣) قال: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ -أي: يقسم غنائم حنين- جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ -وهذا اسم أوّل خارجي- ظهر في هذه الأمة (عَبْدُ اللهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ!!) فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «**وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**»؟!

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ!

قال: «**دَعْهُ! فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» ... إلىٰ آخر الحديث.

ونزلت في هذا الرجل وفي أمثاله -الآية-: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي

ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴾ الآية [التوبة:٥٨].

ثم أورد الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حديثًا آخر تحت هذا الباب برقم (٦٩٣٤) عن يُسَيْر بْن عَمْرٍو قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي -صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم- يقول في (الخوارج) شيئًا؟

قال: سمعته يقول -وأهوىٰ بيده إلىٰ العراق!- والذي ينظر وسنأتي في المحور الثاني! (الخوارج) منذ ذلك الزمن إلىٰ يومنا هذا، مخرجهم (العراق)-: «**يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**».

ثم أورد بعده بابًا آخر؛ فقال: باب قول النبي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يقتتل فئتان دعوتهما واحدة**».

قال: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ**». «صحيح البخاري» رقم (٦٩٣٥).

ثم أورد الإمام البخاري هذا الحديث، أو هذا الأثر، برقم

(١٢١١) -وفيه (عبرة وعظة)، عن صفات هؤلاء القوم-، قال: عن الأَزْرَق بْن قَيْسٍ قَالَ: كُنَّا بِالأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْحَرُورِيَّةَ فَبَيْنَا أَنَا عَلَىٰ جُرُفِ نَهَرٍ إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، وَإِذَا لِجَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ، فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا-قَالَ شُعْبَةُ، هُوَ أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ- أي هذا الرجل الذي يصلِّي والذي في يده لجام دابته- فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: -انظروا إلىٰ قول (الخوارج) في أصحاب النبي ﷺ؟!! اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ!! -الشّيخ لا يحسن الصلاة، وهو يحسن الصّلاة، فيدعو علىٰ الشيخ؛ لأنه يخاف علىٰ دابته-!!!

فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ، أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ وَثَمَانِيًا وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ وَإِنِّي أَنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهَا تَرْجِعُ إِلَىٰ مَأْلَفِهَا فَيَشُقَّ عَلَيَّ!!

هذا (الأثر) يا إخواني الكرام، يدلّل علىٰ أنّ صفة (الخوارج) هِيَ هِيْ منذ ذلك الزمن، إلىٰ يومنا هذا، في سبّهم للناس، وكلامهم علىٰ الناس، واحتقارهم أهل العلم، حتىٰ ولو كانوا ممن غزوا مع النبي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-!!

وأورد الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في (المقدّمة) عن أبي عبد الرحمن السُلمي قال: كنا ونحن غلمة أيفاع فكان يقول لنا: لا تجالسوا القصاص، غير أبي الأحوص وإياكم وشقيق.

قال: وكان شقيق هذا يرىٰ رأي (الخوارج)، وليس شقيق بن سلِمة أبي وائل، تلميذ (ابن مسعود).

وهذا يدلل علىٰ أنهم كانوا يتجنبون هؤلاء (الخوارج)!

وأورد الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (٤٩٣) عن يزيد الفقير، ويزيد الفقير لم يكن فقيرًا -يعني- ليس عنده المال، إنما كان مريضًا في فقرات ظهره فقيل له: (الفقير) بسبب ذلك!

قال: كنت قد شغفني رأيٌ من رأي (الخوراج)، فخرجنا في عصابة ذوي عدد، نريد أن نحج ثم نخرج علىٰ الناس!

يتقربون إلىٰ الله بالحج، ثم يتقربون إلىٰ الله بقتل الناس، والخروج عليهم!!

قال: فمررنا علىٰ المدينة، فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم، جالس إلىٰ سارية عن رسول الله -صلىٰ الله عليه آله وسلم- .

فإذا هو قد ذكر (الجهنميين)، الذين يدخلون (جهنم) ثم يخرجون منها.

قال:فَقُلْتُ لَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟! وَاللهُ يَقُولُ:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ [آل عمران:١٩٢] فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟!

يستدلون (بالقرآن) الذي «**لا يجاوز تراقيهم**»! و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[الحج:٢٢].

وكأنه أفهم من (جابر) بالآيات!

قال: فما الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن.

قلت : نعم.

قال: هل سمعت في مقام محمد -عليه الصلاة والسلام-، الذي يبعثه الله فيه؟

قلت: نعم.

قال فإنه مقام محمد -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- (المحمود)،

الذي يخرج الله به من يخرج، قال: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ.

قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك، قال: غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال:فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنهم من قراطيس، فرجعنا، قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذب علىٰ رسول الله ﷺ ؟

وهنا (الشاهد) انتبهوا!

قال: فرجعنا، فما والله ما خرج علينا منّا غير (رجل واحد).

كانوا ذوي عدد، خرج رجل واحد.

والباقي بهذا الصحابي الجليل، وبحديث رسول الله ﷺ، وبفهمه كتاب الله -عز وجل-، كان سببًا في عودتهم عن خروجهم.

ثم ذكر (باب ذكر الخوارج وصفاتهم).

وذكر فيه أحاديث كثيرة، والوقت يضيق، والأحاديث في كتب الحديث كثيرة جدًا.

هذا الذي ذكرناه فقط من بعض ما في (البخاري)، وبعض ما في (مسلم)، أما باقي كتب السنة فقد ملئت بأحاديث النبي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-، وآثار الصحابة رضي الله عنهم، في بيان (صفات الخوارج)، وفي ماضيهم الذي بالنسبة لنا ماضٍ، وكان بالنسبة للنبي ﷺ وأصحابه مستقبلًا!

وفي حاضرهم؛ حين أورد الصحابة رضي الله عنهم أحاديث (الخوارج) للتابعين، وفي مستقبلهم الذي بينه النبي ﷺ؛ أنهم سيكونون في آخر الزمان ويخرجون في كل وقت، وفي كل حين؛ «حتىٰ يخرج آخرهم في أعراض الدجال».

ولذلك -أيها الإخوة الأحبة- في هذه العجالة أقول: ارجعوا إلىٰ كتب حديث النبي ﷺ؛ كتب السنة، وانظروا كم أورد علماء الحديث وكيف تفنَّنوا في التبويب علىٰ هذه الأحاديث.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

❐ المُقدِّم:

أثابكم الله شيخنا علىٰ هذا البيان عن النبي ﷺ.

حدّث رجل كان من (الخوارج) ثم تركهم، فقال: صحبت أصحاب النهر -يعني: من الخوارج-، فبينما أنا مع طائفة منهم إذ أتينا علىٰ قرية، وبيننا وبين القرية نهر، إذ خرج رجل من القرية مذعورًا يجر رداءه.

فقالوا له: كأننا روعناك؟

قال: أجل.

قالوا: لا روع لك.

فقلت: والله يعرفونه ولم أعرفه.

فقالوا: أنت ابن خباب صاحب رسول الله ﷺ ؟

قال :نعم، -والرجل هو عبد الله بن خباب بن الأرت-.

قالوا: عندك حديث تحدثناه عن أبيك عن النبي ﷺ ؟

قال: نعم سمعته يقول: إنه سمع النبي ﷺ ذكر فتنة فقال: «**القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فإن أدركتك فكن عبدالله المقتول**».

فأخذوه وسرية له، -يعني: جارية وهي حامل،أخذوها معهم-، فمر بعضهم علىٰ ثمرة ساقطة من نخلة فأخذها أحدهم، فألقاها في فمه.

فقال بعضهم: ثمرة معاهد فبم استحللتها؟ -يعني: يتورعون عن ذلك-!!! فألقاها من فمه.

ثم مروا علىٰ خنزير فنفحه بعضهم بسيفه، فقال بعضهم: خنزير معاهد فبم استحللته؟

فقال عبدالله بن خباب: ألا أدلكم علىٰ ما هو أعظم عليكم حرمة من هذا؟

-إن كنتم تتورعون عن الثمار، وعن قتل خنزير، فأريد أن أدلكم علىٰ ما هو أعظم حرمةً عليكم من ذلك- !! قالوا: نعم، قال: أنا.

لكنهم قدموه إلىٰ النهر فضربوا عنقه، قال الراوي: فرأيت دمه

يسيل علىٰ الماء كأنه شراك نعل اندفر -يعني: اندفع بالماء-، حتىٰ توارىٰ عنهم، ثم دعوا بالسرية فبقروا عن بطنها.

أيها الإخوة في الله: عرفنا (الخوارج) وخطرهم، ووصفهم، فما دور علماء الأمة في بيان ضلالهم، ومحاربة فكرهم؟! وكيف تعامل (أهل العلم) معهم؟!

يحدثنا عن ذلك فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان -حفظه الله-.

فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

كلمة

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده. **أما بعد:**

إذا عرفنا الداء وشخصناه عرفنا الدواء، وقد مَرَّ معنا بعض (صفات الخوارج)، وأن النبي ﷺ قال فيهم مخاطبًا الصحابة: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم**».

فالعلة عندهم ليست في الهمة، والإرادة ولا النهمة.

وإنما العلة عندهم في العلم، والفهم، والذي يسبر، ويتأمل بإنعام النظر، بعض القصص التي سمعناها، وسأركز علىٰ واحدة منها؛ لتكون أنموذجًا ومثالًا لمعرفة أثر العلماء الربانيين عليهم، وهي قصة (يزيد بن صهيب أبي عثمان الكوفي المعروف بالفقير) التابعي الكوفي رضي الله عنه، مع (جابر بن عبدالله).

نعلم أن من مشكلة هؤلاء: أنهم يأخذون الحكم الشرعي أخذًا أوليًا من نص شرعي واحد، ولا يجمعون ما ورد في الباب من

النصوص، وأنهم كما أخبر النبي ﷺ: «**سفهاء الأحلام**».

المسائل الكبار للعلماء الكبار، والدارج حتىٰ للأسف في السياسات والإعلام تضخيم دور الشباب، والدندنة الزائدة علىٰ دور الشباب، وعدم أخذ الشباب المتحمسين حكمة الكبار العقلاء.

ويا للأسف لا يوجد مؤسسات تربوية، ومدارس شرعية تحفظ هؤلاء الشباب، وترقي فهمهم إلىٰ مقام الرسوخ، ويعملون علىٰ تحريرهم من (السفه) و(الطيش)، ويجعلون في حسبانهم النظر إلىٰ عواقب الأمور، ومآلات الأفعال.

وأخطر من كل ما سبق: أنّ الدين الذي انتشر نمطه في الإعلام، وبين الناس، دين الفكر، لا دين الوحي، فكل ما يزينه العقل من مصالح آنية وذاتية يصبح حكمًا لله -جل في علاه-، وإن خالف ثوابت وكليات وقطعيات وهذه مصيبة، وإن لم تتدارك الدول ذلك فإنها ستندم!

الواجب علىٰ الدول أن تنشئ مؤسسات تربوية، علمية، شرعية ترعىٰ الشباب وترشد حماسهم، هم -يا للأسف- أوجدوا مؤسسات للشباب المنحلين، والمتفلتين عن أحكام دين الله، ولكن

الشباب الذين أقبلوا علىٰ دين الله -عز وجل-؛ تلقفهم أناس عندهم غلو، وعندهم بذور (الفكر التكفيري)، ونمىٰ ذلك معهم، وزين لهم هذا النمط.

ولذا المسائل الكبار تحتاج إلىٰ العلماء الكبار، الحكم الفقهي الذي أخبر عنه يزيد، والحديث في «صحيح مسلم» (برقم ١٩١)، في كتاب الإيمان، لما ذكر النبي ﷺ (الجهنميين).

والجهنميون: أقوام عصاة من أمة محمد ﷺ، يدخلون النار، ويعذبون فيها علىٰ قدر أعمالهم، ثم يؤخذون ويرمون علىٰ نهر في الجنة يسمىٰ (بنهر الحياة)، فينبتون كما تنبت الحبة علىٰ السيل!

هذا يخالف (فكر الخوارج)، واحد يدخل النار ثم يخرج معناه: أنّ العاصي، ومرتكب الكبيرة ليس بكافر، هذا -عندهم- أمر خطير!

نسمع (الآن) مقولة يزيد في «صحيح مسلم» ونقف وقفات عجلىٰ؛ لنعلم أهمية العلماء، ودور العلماء، ولنتكلم عن (الخوارج) بكلام علمي دقيق مضبوط!

قال يزيد: كنت قد شغفني رأي من رأي (الخوارج)!

يالله ما أنصف شيخنا -الإمام الألباني-؛ لما كان يسمع كلام بعض الدعاة المتحمسين، فيه تثوير وخروج، وكان يسأل عنهم، كان يقول: عنده نزعة خارجية.

ليس كل الذين يكفرون الحكام خوارج أقحاح، وإنما عندهم نزعات.

ولكن؛ هذه النزعات إن لم يتداركها ربي؛ فإنها تتحول إلىٰ أصول وجذور، وتتعمق في القلوب والنفوس، ويصعب علىٰ الأطباء أن يقلعوها، وأن يزيلوها، من قلوب هؤلاء، تتمكن بهم الشبهة مع الشهوة، القدرة علىٰ التغيير بغرور الطاقة والقوة!

قال: كنت قد شغفني رأي!

هذا الرأي يشغف به، ويحبه مَن يتعلق قلبه مِن أهل الطيش، ولا سيما من كان في سن الشباب! من أمثاله، ولعل يزيد يحدثنا بهذه الحادثة لما كبر ونضج.

يحدثني أول أمس بعض الإخوة في الكويت، يقول: زرت بعض من يحمل هذا الفكر؛ (الخوارج) في سجون -الكويت-، قال: عمره يقارب العشرين أو دون العشرين! ويكفر الناس، ويهجم علىٰ

المسائل الكبار، ويتكلم في الكبار!

قال: مجرد ما دخلت السجن زال التكفير من قلبي، ومن عقلي، وياليتني عدت إلىٰ حريتي، ويا ليتني ما سلكت هذا المسلك، لكن؛ ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص:٣]، في الوقت الذي لا ينفع فيه الندم.

يقول: كنت قد شغفني رأي من رأي (الخوارج)، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج.

بين يدي هذه الطاعة العظيمة -عندهم- وهي الخروج، جعلوا الحج؛ لتكفر ذنوبهم ثم يخرجوا.

. . ثم نخرج علىٰ الناس!

يخرجون علىٰ الناس بالتقتيل، بالثورة المسلحة، وهم يريدون أن يسبق هذا الخروج (الحج).

قال: فمررنا علىٰ المدينة.

من يأتي من العراق يمر علىٰ مدينة النبي ﷺ.

قال: فإذا جابر بن عبدالله (الصحابي المدني الجليل) جالس إلىٰ سارية يحدث أقوامًا، وكان قد أسن -قد شاخ-.

قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين.

ذكر حديث الجهنميين، وحديث الجهنميين ينزع أصل فكر (الخوارج) من الجذور؛ لأنهم أقوام عصاة، أصحاب كبائر، يعذبون ثم يتحولون إلىٰ الجنة!

قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون؟

ما هذا الحديث العجيب؟

أهل البدع يذكرون الذي لهم، ولا يذكرون الذي عليهم، ما من بدعيّ إلا ويكره بعض الآيات وبعض الأحاديث؛ لأنهم يأخذون الأحكام أخذًا أوليًا بمعزل عنها.

ولذا ينطلي علىٰ هؤلاء (الشباب) بعض النصوص، وبعض الآيات، وبعض الأحاديث، فهي حق، ولكن العلة فهمها بـ(ظلم)!

يُفَهَمون هذه النصوص علىٰ وجه فيه ظلم، كما حصل مع (يزيد).

قال: ما هذا الذي تحدثون؟ الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾[آل عمران:١٩٢].

الله -جل في علاه- يقول: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[الحج:٢٢] هذه آيات.

ماذا تقول يا جابر، فما هذا الذي تقولون؟!

احتج هذا التابعي علىٰ مشربه (البدعي الخارجي)، الذي يكفر فيه سائر الناس بآيتين، أخذهما أخذًا أوليًا، بمعزل عن سائر النصوص الشرعية!

لذا؛ من الذي يقرر للناس دينهم، وكيفية وضع الأحاديث في أماكنها، وفهم النصوص الشرعية علىٰ وجه صحيح؟ إنهم العلماء فقط.

لذا الواجب علىٰ العلماء -اليوم- كبير، ولا سيما قبل أن تقع المصيبة، فهم يرفعون شعار (الإصلاح)، و(الاستصلاح) لا (الاستئصال) و(الاستحصاد)، لأنه إذا وقع المرض فلا علاج له، إلا قوله ﷺ: «**لئن أدركتُهم لأقتلنهم قتل عاد**»، والمراد بـ(قتل عاد) الاستحصاد علىٰ وجه لا يبقىٰ منهم أحد.

وقد سمعتم تبويب البخاري (باب قتل الخوارج وقيام الحجة عليهم).

فالأمر المهم، وواجب الوقت -اليوم- (الوقاية خير من العلاج).

العلماء هم رِدفٌ للحكام؛ يحبونهم حبًا شرعيًا حقيقيًا، ينصحونهم في السر، ولا يقبلون منهم المعاصي، ولكنهم لا يكفرونهم، ولا يؤلبون الناس عليهم، يضعون الشيء في مكانه!

فلما فقد الناس العلماء؛ وقعت (الطّامة الكبرىٰ)، لما فقد الناس العلماء ودور العلماء، العالم الرباني وهو بين يدي الحاكم للأمة وللناس، والعالم عند الناس للحاكم.

فأخذ هذا (يزيد)، يستدل بآيات، أخذها أخذًا أوليًا.

لكن؛ بيّن له (جابر) خطأ منهجه الخارجي فبدأ يترسم الطريق الحق.

قال: تقرأ القرآن أنت تقول هذا الكلام وأنت لم تفهم القرآن.

قال :نعم.

قال: سمعت بالمقام المحمود، -الذي في القرآن لنبينا ﷺ، وهو مقام الشفاعة؛ أنه يشفع للعصاة، قال: فإنه المقام المحمود

الذي يخرج الله به من يخرج من العصاة وأهل الكبائر من النار، ثم نعت جابر الصراط ومر الناس عليه، وأن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها.

قال يزيد: علمت بهذا الحديث وقد نفعه الله -تعالىٰ-، وبدأ النفع بـ(الفهم).

الخوارج أصحاب همة عالية، وأصحاب فهم سقيم، وأصحاب الهمة لا يقاومون بالتعذيب، ولا يقاومون بالشدائد، وما يلحق بهم من تعذيب!!

الخوارج يحتاجون إلىٰ فكر سديد، وإلىٰ منهج سليم، فالحجة تقارع الحجة، والبرهان يقارع البرهان، هذا الذي فعله جابر.

قال: فرجعنا إلىٰ الكوفة.

وقلت: ويحكم! أترون الشيخ يكذب علىٰ رسول الله ﷺ؟!

هذا هو سر نفع يزيد ومن معه بجابر، اعتقادهم صدقه، فالعمل من وراء العلماء، ولزوم غرزهم، والتمسك بتقريراتهم هو أصل الخير الدائم والباقي.

فجابر لا يكذب علىٰ رسول الله.

مشكلة (الخوارج) اليوم: أنهم لا يعتقدون في علماء الأمة إلا السوء!!، وأقاموا دينهم الباطل، وقتلهم للمسلمين علىٰ عدم رجوعهم للعلماء؛ لسوء ظنهم بهم، وهذا هو سر نعت النبي ﷺ لهم بأنهم «**حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام**».

والذي نفسي بيده أننا في تقريراتنا، التي نتكلم عنها، لا نماري أحدًا، ولا نبتغي من أحد شيئًا؛ لا أمرًا ماديًا ولا معنويًا، وإنما نريد نصرة دين الله، ونريد رضىٰ الله، ونريد أن ينتشر الدين الحق؛ الذي فيه الخير للبلاد والعباد.

فهؤلاء لما ينظرون للعلماء نظرة ازدراء ومقت، ولا ينظرون إليهم بتعظيم، فحينئذ لا ينتفعون بأكبر خير، وأكثره وأدقه.

قال: ويحكم أترون الشيخ يكذب علىٰ رسول الله ﷺ ؟؟

فالنفع لهؤلاء لا يكون إلا بمحاججة العلماء، وإزالة الشّبه، ولا سبيلَ لإصلاحهم إلا بهذا السّبيل، والعنف معهم يزيد من قوّتهم وَعنادهم، وَيلهب نارهم، ويبعدهم عن الجادّة علىٰ وجهٍ أظهر، وبمسافةٍ أبعد!

مع وجود الحماسات، والعواطف العاصفات، وَدندنة الخطباء الحماسيين؛ بضرورة إقامة الجماعة المسلمة، والدّولة المسلمة، وأنّها إنما وجدت من أجلها، وَإنّما هي لحمل لواء الحق، ووجوب الجهاد ضد السلطات التي تمنع ذلك، وإيراد النصوص من الكتاب والسنة، التي في ظاهرها (تكفير) هؤلاء، والاعتماد علىٰ فتوىٰ المهابيل، وتقريرات أنصاف المتعلمين، وتوضيح مقولات الأقدمين من العلماء من غير إنصاف، وغالبًا ما يكون ذلك بعد التورط في أعمال العنف، والتلبس بمقدماته؛ لتسويغ أهداف العنف، وقد اندلعت علىٰ وجه عفوي، وأحيانًا تندلع بطرق مجهولة!!

وقد تكون من عمل جهات مغرضة، فتشتعل نيران الحمية، ويظهر الغضب العام، ويفلت الزمام من بين يدي العقلاء، فضلًا عن العلماء، ويفقد العقل دوره وسيطرته علىٰ مجريات الأحداث، ويتزحزح عن مكانه في هذه الحضرة الجهادية الهستيرية تاركًا المجال للاندفاعات العاطفية، والحماسات الشبابية، ولا سيما إذا اصطحبت بالرؤىٰ المنامية، والإلهامات؛ فيجتمع رؤوس الشيطان؛ بتزاوج هذه العناصر.

وإذا بالناس يصحون علىٰ هول الكارثة، ولا يفرقون بين

الإسلام وبين ما يمارس باسمه، فتتسع الفجوة، وتتراجع الدعوة إلىٰ الإسلام الصحيح سنوات إلىٰ الوراء، وهذا الذي جرىٰ في كثيرٍ من بلاد المسلمين؛ فقاموا يريدون تحكيم الإسلام وهم أبعد الناس عن بركة الإسلام، وثمرة الإسلام الحقيقية!!

إخواني! عدم تقديم العلماء، أو عدم قيام العلماء بمهاهم تجاه هذه الأمة، هو من أهم أسباب انعقاد نوّار فتنة (الخوارج).

من بديع كلام شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المسموع قال: لئن كان (الخوارج) علىٰ الحاكم من الشر ما برهن عليه تواطؤ النصوص الشرعية، مع الأخبار الواقعية، كما ظهر من صنيع هؤلاء الحدثاء السفهاء، في كل زمان، فشر منه الخروج علىٰ العلماء؛ بإهدار حقهم، وعدم اعتماد فتاويهم إلا ما وافق أهواء الحركيين، واستصغار شأنهم في السياسة، ورميهم -علماء الأمة- بأنهم علماء بيت الوضوء، وما أشبهها من ألقاب التي ينبز بها المبتدعة صاغرًا عن صاغر، العلماء (السلفيِّين) كابرًا عن كابر.

وفي هذا إهدار للشريعة، بتجريح حملتها وشهودها!

إذن؛ الأمة إذا وقعت في الفتنة ولاسيما الهرج والدماء، ظهرت

الفتن، إذا أردت أن تعرف الموقف الذي يحبه الله، فاسأل عن العلماء ما هو موقفهم؟ وليكن موقفك موقفهم.

فالمسائل الكبار للعلماء الكبار، فهي ليست للإعلام، وليست لأهل الفكر.

أسند أبو نعيم في «الحلية» عن الحسن البصري قال: (إذا جاءت الفتنة عرفها كل عالم، فإذا أدبرت وولّت عرفها كل جاهل)!

فالخروج يبدأ بالطعن في العلماء، والطعن في العلماء يفسح المجال للصغار؛ يطعنون في الحكام والأمراء، فإذا وجد في الأمة العلماء الكبار، والتفّ الناس حولهم، وأخذوا دين الوحي منهم، وفق القواعد الشرعية، وقلّ إعمال الفكر الذي إن صحبه العواطف مع الإعلام، قامت القيامة ولم تقعد، وراج سوق الفتن، وإلىٰ الله المشتكىٰ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فعلىٰ مرّ -التأريخ- كان الخروج، وهذه تداعياته وأسبابه، وطريقة انعقاد (نوّاره)، وكما أسلف إخواننا المشايخ، وسبق أن بيّنا؛ أنّ الخروج منهج متجدد وكلما قام أطفأ ناره العلماء، والواجب

علينا تجفيف موارده، وتشتيت أسبابه، وتخفيف عناصره، علىٰ وجه لا يسمح بانعقاده.

بلادنا الأردن -المحروس- عند أول قدوم شيخنا الألباني له، كان بسبب ظهور فرقة تسمىٰ (الطليعة)، كانوا يكفرون الناس، الشيخ جاء من دمشق إلينا، ولم يكن قد صلّىٰ العشاء، قال لهم: أصلي بكم أم تصلون بي؟

ثم قال الشيخ: أنتم تكفرونني وأنا لا أكفركم، أنا أصلي معكم مأمومًا، فبقي معهم للفجر، فتاب جميع أفراد تنظيم (الطليعة) إلا واحدًا منهم، فبقي في غيه وضلاله! أنا علىٰ يقين لو أن هؤلاء سجنوا وعذبوا ما رجعوا!

لماذا رجعوا؟ لأنه تبين لهم سوء فهمهم، واعوجاج رأيهم.

النبي ﷺ رؤوف رحيم بالأمة، فنعت لنا (الخوارج)؛ لنحذرهم، وصدّر صفاتِهِم بقوله -عليه الصلاة والسلام- : «**حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام**».

العلاج (لحدثاء الأسنان) أصحابُ التجربة والرسوخ في الفهم،

والعلاج (لسفهاء الأحلام) أصحاب الرسوخ في العلم!

وأخيرًا:

أحب أن أنبه إلىٰ لفتة مهمة، وهي عجيبة، ويحتاج العاقل إلىٰ أن يقف عندها طويلًا:

النبي ﷺ قال: «**يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**».

قديمًا كان الرجل إذا أراد أن يخلص من شر (الخوارج) إن جاؤوا فقتلوه قال: أنا (نصراني)، أنا (يهودي)، فيتركونه!

لكن؛ اللفتة التي أريد أن أنبه عليها؛ ما هو سر قوله ﷺ: «**يقتلون**»، ولم يقل:(يقاتلون)؟!

هؤلاء يتربصون أوقاتًا عصيبة في ظروف فيها فوضىٰ، يتمكنون من رقاب الأبرياء فيعملون علىٰ تقتيلهم وهم آمنون.

وهذه معجزة، وهذه دلالة من دلائل النبوة.

انظروا إلىٰ (الخوارج) في كل عصر، وفي كل مِصر، تجدهم ليسوا بأهل (جهاد) ولكنهم أهل (تقتيل)!

إذن؛ النبي ﷺ قال: «**يقتلون أهل الإسلام**»، وما قال:

(يقاتلون).

العدو المشترك بين المسلمين: (اليهود)، وأفاعيلهم في الأقصىٰ لا تخفىٰ، ولا يوجد أحد من هؤلاء يفكر في اليهود، وإنما لا يفكرون إلا في البلاد المسلمة الآمنة، المجتمعات التي فيها أمن، وإيمان، وهذه سمة لهم لا تتخلف عنهم. وأكتفي بهذا القدر.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد

□ المُقدِّم:

جزىٰ الله فضيلة الشيخ خير الجزاء.

وأسال الله -سبحانه وتعالىٰ- أن يجعلنا دومًا من وراء العلماء الأكابر.

ذُكِرَ الخوارج عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، واجتهادهم، وصلاتهم، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليسوا هم بأشد اجتهادًا من (اليهود والنصارىٰ)، وهم علىٰ ضلالة». وسئل نافع -رَحِمَهُ اللَّهُ- كيف رأي ابن عمر في (الحرورية)؟! قال: يراهم -يعني: ابن عمر- شرار خلق الله؛ إنهم انطلقوا إلىٰ آيات نزلت في الكفار، فجعلوها علىٰ المؤمنين!

وقال أبو العالية وهو من كبار التابعين -رَحِمَهُ اللَّهُ- قال: قرأت (المحكم) بعد وفاة نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر سنين، فقد أنعم الله عليَّ بنعمتين، لا أدري أيهما أفضل؛ أن هداني للإسلام، ولم يجعلني (حروريًّا)!

أيها الإخوة في الله! ولقد كان للإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- مواقف

عظيمة؛ في بيان باطل (الخوارج) -قديمًا وحديثًا-، لاسيّما فيما عاصره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الفتن التي نزلت بالمسلمين، فكان له توجيهات، وكتابات، ومناظرات، ومناصحات، عصم الله بها الكثيرين من فتنة (الخوارج).

وعن جهود الإمام الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في محاربة هؤلاء (الغلاة)، يحدّثنا فضيلة الشّيخ علي بن حسن الحلبي -حفظه الله-، فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

كلمة

الشيخ علي بن حسن الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين؛نبينا محمد -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه-أجمعين-.

أما بعد:

فنحن في (مركز الإمام الألباني) نتشرف بأنِ انتسبنا إلىٰ هذا الإمام، وتشّرفنا -بصفِتنا أشخاصًا- بأننا تتلمذنا عليه، وانتفعنا بعلمه.

وليس هذا وذاك بسبيلٍ -لا كبير ولا يسير- يدفعنا للتعصب له، أو التحزب لآرائه؛ فعددٌ ليس بالقليل من مسائل العلم الاجتهادية وافقنا مَن (خالف) شيخَنا من -أئمة العلم- فيها: سواء في (الحديث)، أو في (الفقه)- أو في غيره من مسائل العلم-!!

وعندما كان شيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ- يرد علىٰ من ينسبُه إلىٰ ابن تيمية

كان يقول: (نحن لسنا تيميِّين)، فكان بعضنا يستغلها فرصة ليقول: ونحن لسنا (ألبانيين).

وشيخنا يتبسّم ضاحكًا، وينشرح لهذه (التربية) التي آتت أُكلَها؛ نقيّةً، غضّة- ولا تزال كذلك -إن شاء الله تعالىٰ-.

أمّا شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ فيكاد يكون -من بين علماء هذا الزمان هو المتفرد في كشف الأفكار المنهجية المنحرفة؛ سواء فيما يتعلق بـ(التكفير)، أو (الحزبية) -أو غيرها من المسائل المعاصرة-، التي له فيها جولاتٌ وصولاتٌ- مع الاعتراف والإقرار بِفضل إخوانه من العلماء ممّن جهودُهم معروفة، محفوظة-.

ولو أننا جمعنا كلام شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذه المسائل -خاصّةً- لبلغت (مجلدات)!!

وفعلًا؛ قام بعضُ إخواننا -طلبة العلم- في (اليمن) بجمع كلام شيخنا في «مسائل الإيمان والكفر»، و«قضايا المنهج» -وما إلىٰ ذلك-؛ فبلغت (عشر مجلدات)!!

فلو أننا قرأنا (فهرس) هذا الكتاب -فقط-: لانقضىٰ هذا اللقاء، وما بقي لنا منه بقية في بيان علم شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-!

لكنّنا نختصر ونقتصر؛ لتكون كلمتنا هذه، مواقف ذات عبرة، من سيرة شيخنا العلمية، ولا أقول: (الشّخصية) -فالقضايا الشّخصية هي آخر ما ننظر إليه، مع أنّ لها وجودًا ومكانةً في دنيا النّاس-.

*** أوّل أمر:**

إنّ (مسائل الكفر والتكفير) -وضوابطَ كُلٍّ- جلّاها شيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ- تجلية عظيمة، واضحة، بينة، لا يكاد يكون لها نظيرٌ في دُنيا الناس -اليوم-!

وقد كان شيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ- ألمعيًا متميزًا في مجادلته لطوائف من الناس، دخلوا هذا المدخل؛ فانتفعوا، ورجعوا..

وقد ذكر أخونا الشيخ مشهور ملخّص قضيتهم -في أوساط السبعينات-، عندما اجترحوا لأنفسهم فكرًا أو جماعة وحزبًا أطلقوا عليه اسم (طليعة البعث الإسلامي)!!

وهذا الاسمُ -نفسُه- مُستقًى مِن أفكار (سيد قطب) -غفر الله له ورحمه وعفىٰ عنه-.

فـ(سيد قطب) كان يردد كثيرًا في كتاب «المعالم» - وفي غيره

مـن الكتـب-:(إني أرىٰ طليعـة البعـث الإسـلامي)، (الحُلُـم) الـذي عاش له، ومات مِن أجله! كما هو في (التاريخ) مسجّل!!

فأخذوا هذه الجملة، وأخـذوا أفكـاره، حتىٰ إن عنـدي ورقـاتٍ محفوظةً -قديمة جدًّا- منذ أربعين سنة -تقريبًا-، بعنوان: «المـنهج من الظلال»، وهي لهؤلاء الناس، كـانوا يـصورنها، ويتـداولونها فيمـا بينهم!!

وكما ذكر أخونا الـشيخ مـشهور: أنهـم رجعـوا جميعًـا، (لكـنْ)؛ رجـل واحـد بقـي، كمـا في قـصة (يزيـد الفقيـر) في «صـحيح مُـسلم» -تمامًا- قال: فما خرج منّا غيرُ رجل واحد.

وهؤلاء: بقي منهم رجلٌ واحد، وهذا الرجل ابتُلي، ثم ارتدَّ عن الدين -نسأل الله العافية-، ولا نعلم: هل رجع إلىٰ الدين -مِن بـاب الأمانة العلمية-، أم لـم يرجع؟!!

أما آخر العهد بأفكاره: أنه انخلع من الدين كله، وهذا ما أخبرنـا عن مثله رسولُنا -عليه الصلاة والسلام- لما قال: «**لا تـشدِّدوا علىٰ أنفسكـم فيشدِّدَ الله عليكم**»، «**إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق**».

أيـضًا؛ فتـوىٰ شـيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ- الفتـوىٰ المـشهورة في (قـضية

التكفير) -والتي طُبعت بعد ذلك بعشر سنوات، تحت عنوان: «التحذير من فتنة التكفير».

وقد أقرَّها الإمامان الجليلان في هذا الزمان؛ الشيخ ابن عثيمين، والشيخ ابن باز -رحمهما الله ونفع الله بها-، وانتشرت في أقاصي المعمورة، وتاب من تاب بسببها، وأناب من أناب بالاطّلاع عليها.

ومما ينبغي -هاهنا- أن يذكر أنّ هذه الفتوىٰ؛ جعلت بعض (القاصرين) يتهمون شيخنا وبعض طلابه وتلامذته بأنهم (مرجئة)!

وهي تهمة من أسهل ما يمكن أن تُطلَق، تهمة غير مطلوبة الدليل!!

وهذا من أسهل شيء يكون!

ولكنْ؛ تأتي الأيام متسارعةً، وتتوالىٰ السنوات متدافعةً؛ لتثبت أن ما قاله شيخنا هو الحق، وليتراجع الكثيرون ممن اتهموه، وطعنوا به، وإن استحيوا أن يعترفوا أنهم مخطئون! وبقي من بقي، لكنْ جنح بنفسه -وجمح بها- إلىٰ أقصىٰ الشمال! حتىٰ انفصل عن جسد الأمة بـ(الفكر الخارجي التكفيري)، وبأن يكون من أعلىٰ درجاته، وأقبح تصرفاته -والعياذ بالله -تبارك وتعالىٰ-.

*** أمّا موضوع الجهاد؛ فأقول:**

أولًا: نحن إذا تكلمنا عن (الجهاد) -يا إخواننا-، نتكلم ونحن نحلم بـ(الجهاد)، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو؛ مات علىٰ شعبة من النفاق**»، و: «**الجهاد ذُروة سنام الإسلام**».

لكنْ؛ نقولُ: لا تصح (الصلاة) بغير طهارة، ولا يستطيع أحدٌ (الحجّ) بغير استطاعة، وكذلك (الجهاد): له مقوماته، وله ضوابطه، وله أركانه، وله شروطه، وله واقعه: الذي يحكم به أولياء الأمر، وأهل السياسة، وأهل العَدَد والعُدَد، وأهل العِلم الشرعي؛ لتكون فتواهم منضبطة آخِذًا بعضها برقاب بعض؛ حتىٰ يسير الشباب المسلم ليحققوا أحلامهم الشرعيَّةَ المشروعةَ.

أمّا أن يحققوا أحلامَهم بالقيل والقال، وبالإعلام والإعلان! أن يحققوا أحلامهم بأحلام المنام وأحلام اليقظة! أن يحققوا أحلامهم بالوسوسة والوشوشة!! بعيدًا عن العلم وأهله: فهذا لا يكون (حقًّا)، ولا يكون (صدقًا)!!

لقد ناقش شيخُنا -رَحِمَهُ اللَّهُ- رؤوس (جماعة الجهاد المصرية) في

السبعينات، ورجع منهم من رجع، وتكأكأ منهم من تكأكأ، وبقي (الحق) شامخًا، وبقيت دعوة شيخنا الدعوةَ الصفيةَ، النقيةَ، المبنيةَ علىٰ الكتاب والسنة.

(لا نريد من الناس، ولكنْ نريد للناس): هكذا كان ملخص دعوة شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ومن باب الفائدة:

لشيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كلمة رائعة -جدًا- في موضوع (الجهاد)، وذلك في كتابه «العقيدة الطحاوية شرح وتعليق». يقول: «اعلم أن الجهاد علىٰ قسمين:

الأول: (فرض عين)، وهو صد العدو المهاجم في بعض بلاد المسلمين؛ كاليهود (الآن) الذين احتلوا فلسطين، فالمسلمون -جميعًا- آثمون؛ حتىٰ يُخرجوهم منها.

والآخر: (فرض كفاية)، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلىٰ سائر البلاد؛ حتىٰ يحكمها الإسلام، فمن استسلم من أهلها فبها ومن وقف في طريقها

قوتل؛ حتىٰ تكون كلمة الله هي العليا، فهذا الجهاد ماضٍ إلىٰ يوم القيامة، فضلًا عن الأول.

ومن المؤسف أن بعض الكتاب اليوم ينكره».

ينكر (الجهاد): كما حصل من نتائج سوءآت أفعال وفعائل وصنائع (داعش!)؛ عندما نشرت -قبل فترة- فيديو (رجم الزانية): فقد خرج بعض كتابنا في الصحف المحلية (هنا) ينكر الرجم!!

هل يكون علاج سوءآت (داعش) ومفاسِدِها بمفاسد أكبر؛ في إنكار المعلوم من الدين بالضرورة، والمجمَع عليه من مسائل علم المسلمين؟!!

أنا أقول: هذه انهزامية، وهذه انبطاحية، وهذه جهالاتٌ بعضها فوق بعض!!

يقول شيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وما ذلك إلا أثر من آثار ضعفهم، وعجزهم عن القيام (بالجهاد العيني).

وصدق رسولُ الله ﷺ إذ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلّط الله**

عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم؛ حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم».

ووالله قد سمعنا شرح هذا الحديث من شيخنا مرات ومرات؛ وهو يبين أن سبيلَ عودة الجهاد الحق إلىٰ الأمة يكونُ بالرجوع إلىٰ الدين الحق في الأمة.

أما عكس القضية -كما يفعل هؤلاء وأولئك!-؛ فهذا خلاف السنة النبوية.

* أيضًا؛ من ضمن المسائل التي كان شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يركّز عليها ويؤصِّلها موضوع:(الخروج علىٰ الحكام).

والخروج علىٰ الحكام -كما قلنا-: هو صورةٌ من صور (الخوارج)، وفكرٌ من أفكار (الخوارج)، وليس هو الفكر الضالّ الوحيد -عندهم-، كما توهّم ويتوهّم بعضُ الناس!!

أفكار (الخوارج) متعددة؛ وأثر -السيدة عائشة- الذي ذكرناه: في قضية اعتقادية، ذهنية، تصورية: حكمت علىٰ السائلة أنها (خارجية)؛ فكيف لو سمعتها تتكلم في (الدماء)، وفي (التكفير)، وفي (التقتيل) - وفي غير هذا وذاك-: لكان الأمر أشد!!

يقول شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «العقيدة الطحاوية شرح وتعليق»

-وهذا الكتاب طُبع قبل أربعين سنة، ولا أدري -وقتَئذٍ- أين كان هؤلاء المعارضون لشيخنا، الطاعنون به، المتكلمون فيه؟!

وهو يتضمن نقضَ فريةٍ من أكبر فِرىٰ هذا الزمان: أن (الدعوة السلفية) هي الرافدة لهؤلاء (الجماعات التكفيرية)!!

والله؛ إن هذا كلام ينفر بعضه من بعض، فضلًا عن أن تأتلف حروفه لتشكل جملة مفيدة!!

والله؛ هذا الكلام يرفضه (التاريخ) و(الواقع) و(العقيدة) و(العلم) و(المنطق) و(المنطلق الواقعي) لكل مفكر!!

نقلَ -أولًا- في كتابه -هذا- كلام الإمام أبي جعفر الطحاوي: «ولا نرىٰ الخروج علىٰ أئمّتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم».

ثم نقل شيخنا كلام الإمام ابن أبي العز -(الشارح) لـ(عقيدة) أبي جعفر الطحاوي - وهو قوله:

«. . وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب علىٰ الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعافُ ما يحصل من جورهم، بل في الصبر علىٰ جورهم تكفير السيئات، فإن الله ما سلّطهم علينا إلا

لفساد أعمالنا: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، و(الجزاء من جنس العمل)؛ فعلينا الاجتهاد بالاستغفار، والتربية، وإصلاح العمل».

ثم قال شيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ- معلقًا-:

«وفي هذا بيان لطريق الخلاص من ظلم الحكام، الذين هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، وهو أن يتوب المسلمون إلىٰ ربهم، ويصحّحوا عقيدتهم، ويربّوا أنفسهم وأهليهم علىٰ الإسلام الصحيح؛ تحقيقًا لقوله -تعالىٰ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١]».

* وكذلك -تمامًا- كان كلام شيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ- في قضايا (الولاء والبراء):

هذه القضايا التي خالف فيها طرفان: طرف انماعوا، وزاغوا، وذهبوا مع الكفار، والفساق، والعاصين، حتىٰ لم تبقَ لهم شخصية، وزاغت منهم الهُويّة!!

وطرف آخر؛ جعل كل إعانة، أو كل معاونة، أو كل لقاء مع

الكفار -وإن كان محرمًا في ذاته-: جعلوه (كفرًا وردةً)!!

لقد بيّن شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما بيّنه -أهل العلم- من قبل: أن (التولّي) غير (الموالاة)، وأن (التولّي) للدين: هو المكفّر للمسلمين، أما (الموالاة) لأجل الدنيا وشيءٍ منها: فهذا ليس مكفرًا، وإن كان حرامًا بدرجة من درجات الحرام -كبائر أو صغائر- بحسب هذا الفعل -قلة وكثرة-!!

* وممّا بيّنه شيخنا -مما له أثر كبير في صياغة أذهان الشباب، وفي التأثير علىٰ عقولهم-: ما عُرف -قبل بضع وعشرين سنة- بـ(فقه الواقع)، وصار حديث الشباب، وكلام المجالس؛ ممّا أدّىٰ -في اعتقادي- إلىٰ أكثر ما نحن -اليوم- نعاني منه ونعاينه من الخوارج، وأذنابهم، وأفكارهم! والذي هو نتيجة طبيعية لذلك البناء القديم -قبل بضع وعشرين سنة-، من تسليط بعض الدعاة أضواءهم الباهتة علىٰ ما يسمىٰ (فكر الواقع)، لينقلوا الشباب من حالة إلىٰ حالة! ومن ظرف إلىٰ ظرف!

والشباب يومئذ -أكثرُهم- في فراغ، فلم يجدوا ما يملأون به هذا الفراغ، إلا هذه القضية الوهمية، الخيالية، الإعلامية، الإعلانية،

السياسية، التي يلعب بها اللاعبون، ويلهو بها اللاهون، تحت عنوان: (فقه الواقع).

نعم؛ (فقه الواقع) -مِن حيث وجهُهُ المُعتبَرُ الصَّحيحُ- له أصلٌ في الشرع؛ إذا وُضع في مقامه الشرعي؛ فهو كما يقول العلماء: (الحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره).

أما أن يكون (فقه الواقع) هو الانشغال في السياسة، والمذاكرات، والإذاعات، والفضائيات، وتتبُّع الصحف، وغير ذلك، فهذا ليس من ورائه إلا نتيجة: أن يكون الإنسان خاوي اليدين، لكنه مليء الفكرة بالغلو، والتطرف، والإرهاب!

وما هذه النتائج التي نراها إلا نموذجًا يسيرًا من تلكم الآثار، وما أكثرها!

وبعد:

فيا أيها الإخوة؛ أقول:

مِن جهةٍ ثانية:

لقد قرأتُ، وسمعتُ، وتابعتُ عددًا ممن يشار إليهم بالبنان، يريد أن يبرمج للأمة فكرًا يرد فكر التطرف، والغلو، والتكفير، والإرهاب؛ فبماذا تفتقت أذهانهم؟!

تفتقت أذهانهم علىٰ ما سموه بـ:(فكر الثقافة والتنوير)!

ووالله الذي لا يحلف إلا به: إن هذا الذي يَدْعونه ويدّعونه، من (الثقافة والتنوير)، ما هي إلا أسباب بالغات لمزيد من الغلو، ومزيد من التطرف، ومزيد من الإرهاب؛ لأنه لا يكون الأثر المضاد إلا بمقدار (ردة الفعل) له!

وماذا يقصد هؤلاء وأولئك بـ(الثقافة والتنوير)؟!

يقصدون: نشر أفكار (العلمانية) و(الليبرالية) -وما إلىٰ ذلك من معاني الغناء، والاختلاط، والموسيقىٰ، و. و.-!

والحمد لله؛ أننا في بلد مسلم، يفتخر أولياء الأمور -فيه- أنهم (هاشميون)، والنسبة هذه -فقط- تعني قطع الصلة -باتّةً مبتوتة-، بكل ما له صلةٌ بأفكار (الثقافة والتنوير) -المنحرفة-؛ التي تكون -حالًا أو مآلًا- أسبابًا كبرىٰ في تدمير الأمة، وفي إيقاعها بمزيد من الفتن، وفي جعل أسباب التكفير، والغلو، والإرهاب، أكثر مما يحلم به أصحابه!

ولتكون ردات فعل موجودة في هؤلاء الشباب، ليقولوا: هؤلاء

هم (العلمانيون) و(الليبراليون) و(أهل الثقافة) -مِن (أهل الفسق) و(أهل المجون)-!

ونحن (أهلَ الدين)، مكمودون، مكبوتون... مما يؤدي إلىٰ ردود الأفعال، ومما يؤدي إلىٰ (الفتن)، ومما يؤدي إلىٰ ما نحن نحاربه، ولا نزال نحاربه!

هذه ومضَة -في آخر ما أقول-؛ لعل الله يشرحُ بها صدور من له يد في العلم أو في الأمر بَسْطةٌ: أن ينبه أن أعداء الأمة هم هؤلاء الذين يريدون قلبها، وتحويلها من دينها، ومن نبويةِ نسبتها، إلىٰ ما نحن نبرأ إلىٰ الله منه، مما يخالف دين الله.

□ المُقدِّم:

إن أي نابتة عقدية في -التاريخ-، لابد أن يكون لها جذور تستمد فكرتها من جذورها، ونموها من أصولها، والنظر في -التاريخ-، يثبت لمن أنار الله بصيرته، أن (تكفيريي اليوم، علىٰ منهج خوارج الأمس)!

ومن أراد معرفة مبلغ خطر هذه الفرقة، وشدة ضلالها، فليقرأ (كتب التاريخ)، وكيف كان حال (الخوارج)!

فهلموا إلىٰ جولة تاريخية في (تاريخ الخوارج) يصحبنا فيها فضيلة الشيخ أكرم زيادة -حفظه الله-، فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

كلمة

الشيخ أكرم بن محمد آل زيادة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه. وبعد

إخواني -بارك الله فيكم- تاريخ (الخوارج) المبني علىٰ -التكفير-، كما قلنا ابتداءً؛ بدأ من زمن النبي ﷺ علىٰ يد (عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي)، واشتد أواره في زمن عثمان رضي الله عنه.

في سنة (ثلاثين) أي: -قبل مقتل عثمان بخمس سنوات- في وسط خلافة عثمان رضي الله عنه ؛ بدأ الخوارج يتكلمون في عثمان رضي الله عنه ؛ حتىٰ اضطر عثمان إلىٰ أن لا يدخل عليه إلا من يثق به.

جاء أبوذر رضي الله عنه فقال: افتح يا أمير المؤمنين، -افتح الباب- لا تَحْسَبَنِّي من قوم «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**».

هذا في سنة (ثلاثين) قبل مقتل عثمان -بخمس سنوات- كان (الخوارج) يكفّرون عثمان، ويتربصون به.

ولما حاصروا عثمان ﷺ في سنة (خمس وثلاثين)، جاء ابن عمر ودخل علىٰ عثمان ثم خرج إليهم، ناصحًا مبينًا فقال: إياكم وقتل هذا الشيخ، والله لئن قتلتموه لم تحجوا البيت جميعًا أبدًا، ولم تجاهدوا عدوكم جميعًا أبدًا، ولم تقسموا فيأكم جميعًا أبدًا، إلا أن تجتمع الأجساد والأهواء مختلفة، ولقد رأيتنا وأصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- متوافرون، ونقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان (رواه عاصم بن محمد العمري عن أبيه عن ابن عمر).

في سنة (خمس وثلاثين) -في آخرها-؛ قتل (الخوارج) عثمان، وكان -الخليفة المبايع- من (أصحاب الشورىٰ) من (المبشرين بالجنة)، فهل لو وُجِدَ (عثمان) في زماننا هذا، ألم يجد من (الخوارج) من يقتله -أيضًا- ؟!!

- في سنة (ست وثلاثين) خرجوا علىٰ علي ﷺ وقاتلهم!

- في سنة (سبع وثلاثين) في صفين؛ خرجوا علىٰ عليّ، وتكلموا فيه، يقول الشهرستاني: (الخوارج) هؤلاء كانوا من ضمن جيش علي، فخرجوا عليه بعد التحكيم واعتزلوه؛ لأنه قبل التحكيم، والعجب أن أكثرهم كانوا قد أرغموا عليًّا علىٰ قَبول التحكيم، وقال

هؤلاء في العودة بقتال معاوية، فرفض طلبهم؛ فانحازوا إلىٰ منطقة (حروراء)، وصمموا علىٰ القتال.

ثم إن هذه الجماعة أخذت تزداد وتتجمع في منطقة (النهروان)، فأخذوا يقتلون المسلمين، ويعيثون في الأرض فسادًا، فخرج إليهم علي وجادلهم طويلًا، وبين لهم خطأ مذهبهم بكل طريقة، فارتدع بعضهم، أما -الأكثرية- فصمم علىٰ (القتال)، فنشب القتال، وأبادهم عليّ تمامًا، ولم ينج منهم إلا عدد -أقل من عشرة-!

ومن النتائج الخطيرة لهذه المعركة: تفرق هؤلاء البقية؛ فاثنان إلىٰ عُمان، وهم أصل الإباضية الذين هم في عُمان (الآن)، واثنان إلىٰ كرمان وهي في بلاد الأفغان (الآن)، واثنان إلىٰ سجستان وهي -أيضًا- في بلاد الأفغان، واثنان إلىٰ الجزيرة؛ وهي بلاد الرقة، ودير الزور، والبوكمال، وهذه المناطق التي هي في (الجزيرة) -وكأن الزمان يعيد نفسه، وكأن التاريخ يعيد نفسه-، وواحد إلىٰ (اليمن)، وكوّنوا جماعاتهم هناك. (انتهىٰ كلام الشهرستاني في «الملل والنحل»).

بعد النهروان في سنة (أربعين) قتلوا عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان الذي قتله

عبد الرحمن بن ملجم الفاسق، وقد ذكر -فضيلة الشيخ علي- قبل؛ في المحور السابق، الحديث الذي إذا قرأ الإنسان (القرآن) وكان عليه نوره قد ينسلخ من دينه!

فعبدالرحمن بن ملجم الفاسق هذا الذي قتل عليا، كان من هذا القبيل من هذا الصنف؛ قرأ علىٰ معاذ بن جبل -يعني: شيخه المبجل معاذ بن جبل-، وكان يقرئ الناس في (مصر)، فلما أدركه قال: ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل، الخوارج تعتبره من أفضل الأمة، وكذلك تعظمه النصيرية.

قال الفقيه محمد بن حزم: إن ابن ملجم أفضل أهل الأرض -هذا الكلام ينقله عن النصيرية-؛ خلّص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وقدرته، فاعجبوا يا مسلمين -كلام ابن حزم-، فاعجبوا يا مسلمين لهذا الجنون، وابن ملجم يقول فيه عمران بن حطان الخارجي:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينًا فأحسبه أوفىٰ البرية عند الله ميزانا

وابن ملجم عند -الروافض- أشقىٰ الخلق في (الآخرة)، وهو

عندنا أهل السنة -هذا كلام ابن حزم-: وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار، ونُجوِّز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه، وحكمه حكم قاتل عثمان، وقاتل الزبير، وقاتل طلحة، وقاتل سعيد بن جبير، وقاتل عمار، وقاتل خارجة بن زيد، وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم، ونبغضهم في الله، ونكل أمورهم إلىٰ الله -عز وجل-.

لكن؛ النصيرية، والخوارج الإباضية، و-الآن- الحوثيين في اليمن، وهم من طائفة الخوارج، المعتزلة الذين يرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأصل من أصول عقيدتهم، وكنت وقد عشت بينهم في اليمن -خمسة أعوام-، وإن كانت (الآن) الحياة في اليمن سنوات، وليست أعواما!

هم يقولون بهذا بـ(الخروج) أي: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يعني (الخروج)، وهو أصل من أصولهم.

في سنة (واحد وأربعين) -في عام الجماعة- (أيضًا) اعتدوا علىٰ الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فبينا الحسن في المدائن إذ نادىٰ مناد ألا إن قيسًا قد قتل، -أي

قيس بن سعد بن عبادة-، فاختبط الناس، وانتهب الغوغاءُ سرادقَ الحسن حتىٰ نازعوه بساطًا تحته، وطعنه رجل من الخوارج من بني أسد بخنجر، ووثب الناس علىٰ الرجل فقتلوه -لا رحمه الله- ونزل الحسن بالقصر الأبيض بالمدائن، وكاتب معاوية في الصلح، وحقّق قول النبي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-: «**إنّ ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**».

في سنة (اثنتين وأربعين) وفي هذه السنة، تحركت الخوارج الذين انحازوا عمن قتل منهم في النهروان، ومن كان برئ من جراحه في (النهروان) فبرؤوا، وعفا عنهم علي بن أبي طالب!

ولكنهم لم يعرفوا (العفو!)، فعادوا للخروج مرة أخرىٰ!

ثم كانت سنة (ثلاث وأربعين)، وكان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا اجتثوا يوم النهروان، ومن كان منهم انحاز إلىٰ الري -الري: هي طهران (الآن)-. وغيرهم إلىٰ النفر الثلاثة.

ثلاث نفر جعلوا فتنة (الخوارج) تتجدد، بعد سنة (ثلاثة وأربعين) وهكذا في كل سنة.

ذكر الإمام الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» أحوالهم وما كان منهم.

وفي سنة (ثمان وخمسين) خرجت الطائفة الذين كان المغيرة ابن شعبة حبسهم في السجن من الخوارج، حبسهم في سنة (ثلاث وأربعين)، -(خمسة عشر) سنة في السجن، ومع هذا خرجوا من (السجن) إلىٰ الخروج-، وفي هذه السنة خرج الطائفة الذين كان المغيرة حبسهم في السجن من (الخوارج)، وذكر في ذلك حالهم وخروجهم، ونكايتهم في المسلمين في تلك السنة.

سنة (ستين) قال عبيد الله بن زياد لما مات يزيد بن معاوية، وكان عبيد الله بن زياد في البصرة. قال: اختاروا لأنفسكم -قال الخوارج- قالوا: نختارك، فبايعوه! وقالوا: أخرج لنا إخواننا، وكان قد ملأ السجون من الخوارج، فقال: لا تفعلوا فإنهم يفسدون عليكم، فأبوا عليه، فأخرجهم، فجعلوا يبايعونه، فما تتام آخرهم -في البيعة-؛ حتىٰ أغلظوا له، ثم خرجوا في ناحية بني تميم.

وروىٰ جرير بن حازم عن عمه، أنهم خرجوا فجعلوا يمسحون أيديهم بِجُدُرِ باب الإمارة، ويقولون: هذه بيعة ابن مرجانة! -يعني:

ما انتهىٰ آخرهم من البيعة، حتىٰ نقضها أولهم-!

سنة (اثنتين وسبعين) والتواريخ لا أريد أن أطيل في الكلام فيها، -أيضًا- نكّلوا بالمسلمين، وخرجوا مع ابن الزبير، ثم خرجوا علىٰ ابن الزبير.

في سنة (ثلاث وعشرين ومائة) وقد انتهت دولة ابن الزبير، وكانت نهاية -الدولة الأموية-، خرجوا في أواخر -الدولة الأموية- علىٰ هشام بن عبد الملك، خرجوا علىٰ مروان بن محمد.

بين سنة (سبع وعشرين ومائة) وسنة (اثنتين وثلاثين ومائة) قال: وجاء أحد رؤوس الخوارج فدخل في معسكر مروان بن محمد -آخر خلفاء بني أمية- وقطع أطناب خيامهم، وجلس علىٰ سريره، فكرّ نحو من ثلاثة آلاف علىٰ الخيبري -الذي هو رأس الخوارج-، فقتلوه.

فقام بأمر (الخوارج) شيبان، فتحيز بهم، وخندقوا علىٰ نفوسهم، وجهز لهم الضحاك معسكرًا فقتل هو وغالب أصحابه.

الشاهد في هذا: أنهم كادوا أن ينتهوا، استأصلوا شأفتهم في آخر الدولة الأموية.

ثم في أول الدولة العباسية؛ في زمن (السفاح)، وكان وزير (السفاح) منهم؛ كان يرىٰ رأي (الخوارج)!

ومن عجيب الأمر: أن اسمه حفص بن سليمان الأسدي، وليس هو القارئ، المقرئ، المشهور (صاحب الرواية)، ولكنه كان وزيرًا للسّفاح!

ومنهم في ذاك الوقت -أيضًا- داوود بن الحصين، وكان لهم في زمن -الدولة العباسية- خروج علىٰ أبي مسلم، ثم الخلاص من أبي مسلم، هكذا (الخوارج). يصفي بعضهم بعضًا!

في زمن المنصور خرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وأخوه محمد.

خرج حرب بن عبد الله الراوندي، الذي تنسب إليه الحربية من الخوارج.

خرج عبدالأعلىٰ بن السمح أبو الخطاب المعافري، وهو رأس (الإباضية)، وهم صنف من الخوارج، خرجوا بالمغرب في هذه المرة، ليس في عُمان، وذلك سنة (أربع وأربعين ومائة).

في سنة (اثنتين وخمسين) وقيل في سنة (ثمان وخمسين)

خرجوا علىٰ معن بن زائدة فقتلوه، الذي كان يقول فيه أحد الشعراء:

مضىٰ لسبيله معن وأبقىٰ مكارم لن تبيد ولن تنالا

في سنة (أربع وخمسين ومائة) جهز يزيد بن مزيد -ابن أخ معن ابن زائدة-، جيشًا (للخوارج) في إفريقيا حتىٰ استأصل شأفتهم، واستنقذ يزيد بن حاتم المغرب، من الخوارج سنة (خمس وخمسين ومائة).

وهكذا؛ ستتوالىٰ التواريخ في كل زمن، وهو زمن طويل، من ذاك الزمن إلىٰ زماننا.

ولكن؛ الملفت للنظر أنّ (كتب التراجم)، التي فيها تراجم -أهل الحديث-، تجد أحيانًا: وكان فلان يرىٰ رأي الخوارج.

وقد تأخروا إلىٰ سنوات متأخرة، ومعلوم أنّ الإمام الطبري -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وقد توفي سنة (ثلاثمائة وعشرة) يذكر أحوال الخوارج إلىٰ السنوات التي عاش فيها.

فالخوارج في كل زمان هم يتجدّدون، وهم إلىٰ آخر الزمان لن ينقطعوا «**حتىٰ يخرج آخرهم مع الدجال**».

زماننا هذا الذي نعيش فيه -أيها الإخوة-؛ وقد اتخذ (الخوارج) أسماء عديدة، في بلاد عديدة، ولكن الجامع المشترك بينهم: (تكفير الناس) و(قتل المسلمين)!

واستمعتم كيف أشار -فضيلة الشيخ مشهور- إلىٰ هذه (المعجزة النبوية): أنهم «**يقتلون المسلمين**»، ولا (يقاتلون)!

فهذا الجامع بينهم في التكفير والقتل؛ نجده (الآن) كواقع معاش في الشام، في العراق، في اليمن، في إفريقيا، وبعض الدول خرجت وسميت (دول خارجية) -أصلًا- كـ(البويهيين)، خرجوا علىٰ ولاة الأمر، وكانت دولتهم (خارجية)، وكانوا ينتحلون مذهب (الزيدية).

العبيديون: خرجوا علىٰ -دولة المسلمين-، وكانوا ينعتون بأنهم (خوارج) حتىٰ قال -السيوطي- في أول «تاريخ الخلفاء»: وما كان من دولة خارجية؛ كالعبيديين، لم أذكرهم في تاريخي هذا.

الرافضة: علىٰ مر الأزمان، يرون الخروج علىٰ ولاة الأمور، ويخرجون عليهم، ويقتلون المسلمين، ويدعون أهل الأوثان، ما

عرف للرافضة علىٰ مدىٰ التاريخ، قتالهم لأعداء الله، من (اليهود)، و(النصارىٰ)، و(المجوس)، وغيرهم!

بل هم يدينون بـ(دين المجوسية) في حقيقة الأمر، ولكن القتل منهم يستحر في رقاب المسلمين!

ونحن في هذا الزمان الذي نعيش؛ رأيناهم تتغير أسماؤهم، وتتغير مسمياتهم، ولكن لا تتغير صفاتهم، فهم هم، سواء كانوا في الشام، أو في اليمن، سواء كانوا في المشرق أو المغرب.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- في نهاية هذا المجلس -المبارك- الذي جمعنا الله وإياكم فيه، أن يكف عن بلادنا شرهم، وأن يجعل هذا البلد سخاءً، رخاءً، خِصبًا، وسائر بلاد المسلمين.

نسأله -تبارك وتعالىٰ- أن يحقن دماء المسلمين، وأن يصلح ذات بينهم، وأن يؤلف بين قلوبهم، وأن يوفق حكامهم لتحكيم شرع الله، والعمل بكتابه، وسنة نبيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

❐ المُقدِّم:

جزىٰ الله فضيلة الشيخ خير الجزاء علىٰ هذا الوصف -التاريخي- لـ(الخوارج).

أيها الإخوة في الله! تبين لنا مما سبق: أن الخوارج الأوائل شككوا في أمانة النبي ﷺ وعدله، وأمانة عثمان -رضي الله عنه وأرضاه- وعدله!

الخوارج الأوائل خرجوا بدعوىٰ النصرة، نصرة التوحيد، والجهاد، وتحكيم الشريعة.

الخوارج الأوائل كفّروا عليًا، ومعاوية، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ورأوا أن أعمالهم قد حبطت!

وهكذا هم اليوم: كفّروا حكّام المسلمين، وعلماءهم، وخرجوا علىٰ المسلمين بالسّيف، فقتلوا أهل الإسلام، وتركوا أهل الأوثان!

الأسئلة

❐ السؤال الأول:

حصل في زمان التابعين بعض الثورات، وما يشبه فعل الخوارج، فهل يعد هذا دليلًا علىٰ مشروعية الخروج علىٰ الحكام؟

يجيبنا فضيلة الشيخ مشهور -حفظه الله-.

❐ الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله.

الجواب يحتاج إلىٰ تفصيل وتأصيل.

فأما التفصيل: فهنالك فرق بين الخروج المشروع، والممنوع.

وأما الخروج المشروع: فله ثلاثة أركان:(الفعل)، و(الفاعل)، و(الخارج).

وأما الفعل، فينبغي أن يكون الحكم لنا عليه من الله برهان كما قال النبي ﷺ: «**إلَّا أن تروا كفرًا بواحًا لكم عليه من الله برهان**».

وأما الأمر الآخر: وهو الفاعل، فإن وقع في الكفر؛ فلا بد أن نمحّص عنه، هل هنالك موانع أم لا؟

فإن كان -مثلًا- جاهلًا، أو كان متأولًا، أو كان مكرهًا، أو كان ذا شبهة، تمنع من لحوق الوعيد فإننا (لا نكفره)، هذا مذهب أهل السنة، وأما ... الذي يخرج فلا بد له من أمرين.

الأمر الأول: أن يكون ذا قدرة، وذا طاقة.

والأمر الثاني: أن لا يترتب علىٰ خروجه شر أكبر منه.

فإنكار المنكر له درجات، فإن ترتب علىٰ المنكر منكر أكبر منه فهو حرام، وإن زال المنكر وحل محله منكر فهو محلّ نظر، وإن زال بعض المنكر فمشروع، وإن زال كله فهذا مما يحبه الله ويرضاه، هذا الخروج الشرعي.

أما (الخروج البدعي)، فهو صنيع من يُكفِّر الحكام بمجرد عدم حكمهم بالإسلام، هذا الكلام التأصيلي السريع!

أما لو أردنا التفصيل فيمن قام بالخروج: فإن الذين خرجوا في الزمن الأول الأنور؛ أقوام لهم فضل، ولهم علم، ولكن لخروجهم

ملابسات ومناسبات تحتاج منا إلىٰ كلمة عجلىٰ، وعلىٰ رأس هؤلاء سبط النبي ﷺ: الحسين رضي الله عنه.

ومما ينبغي أن يذكر في شأن الحسين:

أولًا: أن النبي ﷺ مدح رجوعه، ولم يمدح خروجه، فالذين يحتجون بخروج الحسين يغفلون عن مدحه ﷺ لرجوعه، بقوله ﷺ: «**إن ابني هذا سيد يصلح الله -تعالىٰ- به الأمة**».

ثم الاحتجاج بفعل الرجال ليس بحسن، فأنتم إذا احتججتم بفعل من قام ببعض هذه الثورات، فلماذا لم تحتجوا بمن أنكر عليهم؟

فقد ثبت أن الحسين لما خرج أنكر عليه ابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وأبو سعيد الخدري.

وثبت -أيضًا- في (واقعة الحَرَة) لما خرجوا علىٰ يزيد، أن ابن عمر، والنعمان بن بشير، أنكروا علىٰ من خرج.

وكذلك؛ لما خرج الناس في فتنة ابن الأشعث علىٰ الحجّاج، أنكر عليهم جمع من رؤوس التابعين، وعلىٰ رأسهم: الحسن البصري ومجاهد.

المحور الثالث في الجواب: وهو -أيضًا- مهم.

لو أخذنا رجلًا ممن خرج؛ قد يشارك بعض الفضلاء في بعض الفتن، ولكن بعد حين يظهر الصواب، ثم يتوب، والله -عز وجل- يقبل له التوبة، فممن خرج -مثلًا- في فتنة ابن الأشعث: الشعبي الإمام الكبير عامر بن شراحيل الشعبي.

وقد صح كما أسند -البيهقي في (العاشر) من «سننه الكبير»- وأبو نعيم في «الحلية» في ترجمته المطولة المجودة الجميلة، وأظن أن ترجمة الشعبي في «الحلية» -في المجلد الثاني- قيل للشعبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أين كنت يا عامر؟!

أين كنت؟!

أين عقلك؟!

أين علمك؟!

لماذا خرجت؟!

فكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول كما قال الشاعر :

عوىٰ الذئب فاستأنست للذئب إذ عوىٰ

وصـــــوّت إنســـان فكـــدت أطـــير

فرأىٰ أن الذي قد خرجت ونبعت الفتنة من رأسه، إنما هو (ذئب)!

ثم قال: شغلنا بفتنة، فلسنا فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء.

يقول بنفس الثقة (فجرة)، وهذا رجوع منه عن المشاركة.

لماذا أصلًا ينظرون إلىٰ الذي خرج، ولا ينظرون إلىٰ مآل من خرج؟!

ثم المسألة والمحور الأخير في الجواب علىٰ السؤال بم استقر الأمر؛ أمر الخروج؟!

تفضل أخونا الشيخ أكرم فقال كلمة: قال العلماء والرواة المنبوذون في الخوارج.

فمثلًا: فيما أذكر الحسن بن صالح بن حي في «تهذيب التهذيب» يقول الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وكان يرىٰ السيف؛ أي: الخروج علىٰ الحكّام.

الحافظ ابن حجر كتابه (كتاب تراجم)، وبودّي لو أنّ (كتب التراجم) تستخلص منها (أحكام فقهية).

يقول في ترجمة الحسن بن صالح بن حي: وكان يرىٰ الخروج.

قال: والخروج مذهب قديم للسلف.

ابن حجر يقول في (ترجمة الحسن بن صالح) يقول: (والخروج مذهب قديم للسلف، فلما رأوا ما يفضي إليه، تراجعوا عنه).

قال -الإمام النووي- في «شرح صحيح مسلم» قال: وقد أجمع -السلف- علىٰ عدم الخروج الذي كان عليه السابقون.

إذن تراجعوا.

فهذه كلمة عن الخروج، الذي حصل في زمن التابعين، وما أخبر عنه النبيُّ ﷺ عن الحسن كما قُلنا.

❐ **السؤال الثاني:**

أرجو التوضيح عن جماعة (داعش): علىٰ من خرجوا من المسلمين في العراق أو في سورية؟ وهل هذا ما فعله (صلاح الدين الأيوبي) في تكفير الأمة الإسلامية؟ وجزاكم الله خيرًا.

يجيبنا فضيلة الشيخ علي الحلبي -حفظه الله-

❐ **الجواب:**

الحمد لله. أما بعد:

فقد ألمحت غير مرة أن (سِمات الخوارج) أكبر من أن تلصق - أو أن تلحق -فقط- بالخروج عن جماعة المسلمين، وهذا - وحدَه- كافٍ في (الجواب) علىٰ السؤال.

فكيف إذا عرفنا أنّ أكبر مِن هذه السِّمة: موضوع التكفير، وموضوع التقتيل.

وقد مَرَّ بنا الكلامُ -وقد قرأناه- في موضوع تكفير جيوش

المسلمين، ويتبع ذلك تكفير من لم يوافقهم من المسلمين.

فإذا لم يكن هذا الفكر (فكر الخوارج)، وإذا لم يكن هذا الواقع في تقتيل عشرات بل مئات المسلمين -هو (فكر الخوارج)؛ فما فكر الخوارج -إذن-؟!!

والكل يعلم -ممن له صلة بنا-: أن بعض إخواننا من -طلاب العلم-، ومن حَفَظة كتاب الله، وممنّ شارَكَنا في بعض دورات هذا (المركز) -أكثر من مرة-: قد قتله (الخوارج)، لأنه ناقشهم، ولم يرضخ لأقوالهم -مع إعطائهم إياه الأمان؛ فغدروه!-!

وأحد إخواننا الأفاضل من (العراق) -أيضًا-، ممن له موقع وموضع في العلم والدعوة: هُدِّد، وتوعّدوه.. لكنه هرب قبل أن يُلقُوا القبضَ عليه..

فصودرت مكتبتُه، وهُدم بيته، وكان ولده موجودًا فسألوه؟ فقال: أنا مستأجر! فأطلقوا سراحه.

ولو عرفوا أنه ولده -والله أعلم- لقتلوه.

وقتلهم لـ(العشائر)، وأبناء العشائر.

وقتلهم لمن أعطَوه الأمان من الضباط العراقيِّين، ثم أصدروا

الأمرَ لهم في أن يلتحقوا بهم، وأن يقاتلوا معهم؛ فقتلوهم -بعد أن كفّروهم-.

هذا كله يبين أن القضية ليست متعلقة -فقط- بموضوع (الخروج علىٰ الحاكم).

هذا موضوع من مواضيع متعددة.

والأخطر هو موضوعُ (التكفير والتقتيل).

وهذه المعلومات ليست معلوماتِ صحف ولا جرائد؛ هذه معلوماتٌ مباشرة ممن عاين وعايش هذه المسائل -من إخواننا في العراق، وفي سوريا- من الثقات.

والله الهادي.

❐ السؤال الثالث:

مشايخنا الكرام أحسن الله إليكم هل ترون من الحكمة ذكر خطر (داعش) علىٰ المنابر، وفي الدروس، في هذا الوقت، وحال العامة أنهم يميلون إلىٰ هذا المنهج والفكر الضال؟

يجيبنا فضيلة الشيخ أكرم زيادة -حفظه الله-.

❐ الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله. **وبعد:**

الحكمة؛ أنا أظن أنه ليس من الحكمة ذكر (الدواعش) علىٰ المنابر، وفي الدروس، بالإطلاق.

ولكن مثل هذه الندوة التي نحن فيها، والتي فيها طلاب العلم، ومن جاء من خلال عنوانها؛ يسمع حول هذا الكلام.

فها نحن منذ أكثر من نحو (ثلاث ساعات) -تقريبًا-، ونحن نتكلم حول هذا الموضوع، وهذا من (الحكمة) التي نتكلم فيها.

لكن في المطلق، في كل المساجد، وفي كل الدروس، وفي كل مكان، فأظن أنه ليس من الحكمة لكل أحد أن يتكلم في الموضوع علىٰ إطلاقه؛ لأنه سيترتب علىٰ ذلك فتنة لكثير من الناس.

ولو سئل الإنسان فلا بد أن يبين ما يجب عليه بيانه من حالهم.

أما بالكلام المطلق فأظن أنه ليس من الحكمة.

ولكن الكلام في أفكارهم، وفي منهجهم، وإن لم يصرح باسمهم؛ فهذا لا بد من بيانه. -بارك الله فيكم-.

❐ السؤال الرابع:

هل يعتبر (الروافض من الخوارج)؟

يجيبنا فضيلة الشيخ مشهور -حفظه الله-.

❐ الجواب:

أظن أنه مما تبين معنا بجلاء منهج الخوارج -الآن-، وأنّ الخير كما قد يجتمع ويتداخل، فإن الشر كذلك.

وقد مثّل الإمام أحمد فيما ذكر ابن القيم في كتابه «الفروسية»: علىٰ أن الشر يتداخل: لو أن رجلًا أكل خنزيرًا ميتًا مسروقًا قال: فقد فعل حرامًا من ثلاثة وجوه.

وتفضل الشيخ أكرم -حفظه الله- أيضًا وتكلم أنه: كان في اليمن، وبين بيانًا واضحًا؛ أن الزيدية في معتقدهم معتزلة، والخوارج معتزلة في الصفات، كما يقول أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» فهم لا يؤمنون بالصفات الكلية، وإنما يؤمنون بأسماء الله -جل في علاه-.

وكما أنه اجتمع في الخوارج الاعتزال، كذلك في الزيدية اعتزال، فلا يمنع بظروف سياسية معينة، بإيحاء من شياطين الإنس والجن، وبالقيام بأدوار معينة أن يتقمص الرافضة، ولا سيما رافضة اليوم، ورافضة الفرس الذين يحقرون ويحقدون علىٰ العرب حقدًا شديدًا، فالذي يقتل المسلمين، والذي يستحل دماءهم هذا خارجي، هذه من أبرز سمات الخوارج.

واليوم (الرافضة)، ولا سيما في أفاعيلهم الشنيعة في العراق، ولا سيما في بغداد، ما يفعلون بأهل السنة، فهذا صنيع الروافض، وهذا صنيع الخوارج، فهم (خوارج).

فالخوارج كما ركزنا عليه كثيرًا؛ وأكدنا علىٰ أن الخوارج منهج والعبرة بحقيقة ما يجري، وليس العبرة بالاسم!

اليوم كثيرٌ من الناس (خوارج) يشعرون أو لا يشعرون!

لو أنهم نفوا عن أنفسهم أنهم خوارج، إلا أنهم يحملون فكر الخوارج، وقد يكون الكلام منطبقًا في حق بعض الناس، قد يكون عندهم نزعة خارجية، كما قال يزيد بن صهيب الفقير أبو عثمان الكوفي قال: ولقد شغفني رأي من آراء الخوارج.

وهذا حقيقة الذي لا يتمالك نفسه، والذي لا يعتصم بتراث العلماء، ولم يجد المرجعية الشرعية، والذي يرىٰ تهييجات الإعلام، وكيف يقع التذبيح والقتل في بلاد المسلمين فهذه بضاعتهم، ولولا هذه البضاعة ما راجت قنواتهم!

فهم حريصون علىٰ هذا، هم حريصون علىٰ هذا!

وهذا له -أيضًا- تبعات ولهذا أمور خطيرة!

فالشاهد: أن (الروافض) الذين نراهم، سواء كانوا (إمامية) في -العراق-، أو كانوا -زيدية- وهم معتزلة في اليمن، فيما شاهدنا من صنيع (الحوثيين). وكانوا سيفًا مسلطًا علىٰ -أهل الحديث-، علىٰ (السلفيين)، علىٰ من هو معتصم بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، فما كان جزاء هؤلاء إلا (القتل). لا لشيء؛ إلا لأنهم يقولون ربنا الله، ومنهجنا منهج أصحاب رسول الله ﷺ. والله أعلم.

❐ السؤال الخامس:

كيف لأحد من الناس أن يصدر الأحكام علىٰ طائفة من الطوائف؛ وكل علمه بهم من الإعلام، ونحن نعلم يقينًا عدم صدق هذا الإعلام -وجزاكم الله خيرًا- ؟

يجيبنا فضيلة الشيخ علي الحلبي -حفظه الله-.

❐ الجواب:

الحمد لله. أمّا بعد

فلعلي أشرت إلىٰ (الجواب) عن هذا السؤال السابق؛ قائلًا: بأننا أخذناه ونستقيه -ولا نزال نستقيه- من إخوة لنا في الله، هم يعرفون خطر هذه (الأفكار)، ويعرفون ضلال أهلها، ينقلون لنا -رأيَ العين- ما يشاهدون ويسمعون ويعرفون، ليس من جهة واحدة؛ بل من جهات.

وفي جوابي هذا -وأنا أجيب بصورة فطرية علىٰ السؤال- ألا

أستطيع أن أقلب علىٰ السائل سؤالَه، فأقول: وما أدراك أننا نحكم كذا وكذا؟!

لكنْ؛ نحن نجيب جوابًا سهلًا يسيرًا فنقول: ليست معلوماتنا مستقاة من الإعلام، وإن كنا نتابع الإعلام جيدًا، ونعرف ما يُكتب في الإعلام جيدًا! لكنْ؛ هذه الأحكام لا نُصدِرها عن الإعلام، وإنما نُصدرها عن المعرفة الوثيقة التي يترتّب عليها إقرار الحق، أو (الظن الراجح) في معرفة الحق! والله أعلم.

❐ السؤال السادس:

حفظ الله مشايخنا من كل سوء ومكروه، هل من كلمة في آليات عملية لمواجهة هذا المنهج الخطير، الذي أظن أنه قد اشتد عوده في زماننا اليوم -كفانا الله إياه بما شاء-، و-أيضًا- ماذا يفعل من ذهب أولادهم إلىٰ (العراق) وانضموا إلىٰ (داعش) ما الواجب عليهم؟!

يجيبنا فضيلة الشيخ أكرم -حفظه الله-.

❐ الجواب:

الآلية العملية: هي مناقشة هؤلاء الناس إن أمكن، وبيان خطر هؤلاء الناس لمن يخفىٰ عليه خطرهم، والحديث في المحافل، والمجالس، وفي المساجد، حول مناهجهم وأفكارهم كما بينا في جواب السؤال الأول.

أما هؤلاء الذين ابتلوا بأبناء ذهبوا إلىٰ تلك البلاد، وانضموا إلىٰ هذه الفرق والجماعات، فسمعنا بالأمس؛ سمعنا وقرأنا عن امرأة هولندية، مرتين حاولت أن تذهب إلىٰ سوريا؛ حتىٰ تسترجع ابنتها التي لحقت (بداعش) في سورية، أخفقت في المرة الأولىٰ، وكأنها نجحت في المرة الثانية؛ لأن ابنتها تريد أن ترجع!

فلا نكون نحن أقلَّ جرأةً من هذه المرأة الهولندية، التي ربما لا تكون مسلمة، والتي حرصت علىٰ استرجاع ابنتها، فنعمل جهدنا باسترجاع هؤلاء الأبناء، ما استطعنا إلىٰ ذلك سبيلًا!

سيما وأنهم في حقيقة الأمر وقود لهذه الحرب، التي لا تعرف لا صغيرًا، ولا كبيرًا، لا ذكرًا، ولا أنثىٰ، لا برًا، ولا فاجرًا، فتكون عندنا جرأة في استرجاع هؤلاء.

ثم نحرص علىٰ أبنائنا في البيان والتوضيح؛ أن لا يعتنقوا مثل هذه الأفكار الخارجية الهدّامة، التي تردي بهم إلىٰ نار جهنم في الآخرة، وإلىٰ الهلاك في الدنيا، من باب القاعدة المعروفة: (الوقاية خير من العلاج).

فلو جلس كل واحد منا مع أبنائه، وبين لهم، ومع من يلوذ به في مسجده، وبين لهم، والمهدي من هدىٰ الله -سبحانه وتعالىٰ-، وإن كان البعض يشب عن الطوق كما يقال.

ولكن؛ الدعاء -أيضًا- فإنه يدفع مما ينزل.

فنسأل الله -سبحانه وتعالىٰ- أن يجنبنا وإياكم، وأبناءنا، وإخواننا، وجيراننا، والمسلمين هذه الشرور، وهذه الفتن.

- تم بحمد لله -

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٥
كلمة الشيخ الدكتور محمد بن موسىٰ آل نصر	٩
كلمة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان	٣٢
كلمة الشيخ علي بن حسن الحلبي	٤٣
كلمة الشيخ أكرم بن محمد آل زيادة	٥٨
كلمة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان	٧٤
كلمة الشيخ علي بن حسن الحلبي	٩٢
كلمة الشيخ أكرم بن محمد آل زيادة	١٠٨
الأسئلة	١٢١
السؤال الأول	١٢١
السؤال الثاني	١٢٧
السؤال الثالث	١٣٠
السؤال الرابع	١٣٢
السؤال الخامس	١٣٥
السؤال السادس	١٣٧
فهرس المحتويات	١٣٩